الجمهورية الجزائرية والديمقراطية والشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع

سؤال الهوية عند إدغار موران

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطالبة :

✍ حاج الشيخ راضية

إشراف الأستاذة المحترمة

كفيف فاطمة الزهرة

السنة الدراسية 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أهدي عملي :

- **أهديه إلى من قال فيهما الرحمان : <<وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه**

وبالوالدين إحسانا>>

الإسراء الآية 23

-إلى روح أبي الزكية الطاهرة ، تغمده الله برحمته وأدخله فسيح

جناته .

- **إلى أمي الغالية حفظها الله ورعاها بعنايته .**

-إلى جميع أفراد العائلة من إخوة وأخوات خاصة : رميثال .

- **إلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل**

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :<< من لم يشكر الناس ، لم يشكر الله ، ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تستطيعوا فادعوا له >>

وعملا بهذا الحديث،أحمد الله الذي أعانني ووفقني في إتمام هذا العمل المتواضع ، والذي أسأله ، فالشكر لله طيبا يوافي نعمته ويليق بعظمة جلاله .

واعترافا بالجميل ، أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة : كفيف فاطمة الزهراء لقبولها شراف على هذه المذكرة والتي رافقتني طيلة هذا البحث ، وشرفني بوضع إسمها وبصماتها في هذا العمل لا ومضمونا ، شكرا لك أستاذتي الكريمة وجعله الله في ميزان حسناتك ، وسدد خطاك .

ا أتوجه بالشكر والعرفان إلى الأستاذ : بومدين محمد والأستاذ : داود خليفة ، راءا لما أسدوه لي من نصائح ونقد بناء أفادني في مسار البحث ، ودعمهم لي بالمراجع مقالات والأفكار .

ة المناقشة التي أخذت على عاتقها مهمة قراءة البحث وتقييمه .

عبارات الإمتنان لجميع أساتذة الفلسفة بجامعة وهران .

راضية .

مقدمة

مقدّمة:

يعتبر الفيلسوف الفرنسي إدغار موران من بين الفلاسفة الفرنسيين الذين ركزوا إهتمامهم على مواضيع عدة ومتشعبة تتعلق بالإنسان ذاته وأهم هذه الأسئلة التي طرحت قديما وحديثا وهو سؤال الهوية يبحث في مبادئ وأسس وأبعاد كل هوية. وهذه الأخيرة مفهوم شائك ومتداخل تتصل بالحقل الفلسفي والمعرفي والسياسي والتاريخي والأنثروبولوجي والإثنولوجي .

هكذا، أثار موضوع الهوية جدلا واسعا جسدته كتابات أهم فلاسفة الفكر، وذلك لإثبات الذات وتحقيق إستقلاليتها في ظل تواجد ذوات أخرى تنازعها وترى فيها الخطر المحدّق بها، ولهذا تمت إعادة صياغة مفهوم الهوية في حقول المعرفة، خاصة في مرحلة ما بعد الحداثة. بحيث يستلزم الواقع الذي عاشه الإنسان ومازال يعيشه من النكسات والإستعمار التي مرّ بها، والتي تركت آثارًا سلبية على حياة الفرد وفي وعي الأمة، والتي ضربت مقومات وجوده ونفت هويته وتاريخه، مقابل غرس جذور الحضارة الغربية ونشر ثقافتها، حتى أصبحت الهوية عند أبنائها في حالة نكوص. وهذا ما إستلزم الحديث عن الهوية بإعتبارها سؤالا مُلِحا في راهننا، يستلزم بذلك دراسة إهتمام المفكّرين والفلاسفة، هذا ما جعل هذا البحث يركّز بشكل أساسي ومباشر في دراسة الهوية عند "**إدغار موران Edgar Morin**"* وعلاقتها بالقيم الإنسانية، هذه الأخيرة التي لها دور أساسي في تحقيق الهوية الإنسانية من

---

* – **إدغار نعوم موران:** فيلسوف وعالم اجتماع وابستيمولوجي فرنسي معاصر، منحدر من أسرة يهودية يونانية، واسمه الحقيقي "إدغار نعوم موران"Edgar nahoum morin، ولد في باريس في يوم 08 جويلية 1921م، يُعتبر من بين آخر المفكرين والفلاسفة الأحياء في القرن العشرين. أنظر: داود خليفة، **الإنسان المركّب وتحقّق الشرط الإنساني عند إدغار موران**، مجلة مقاربات فلسفية العدد السادس، مخبر الفلسفة والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، مستغانم، الجزائر، 2016، ص133.

يمثّل "إدغار موران" اليوم أحد أهم المفكرين الفرنسيين الكبار، وهو من بين أبناء الجيل الذي صنع للفكر الفرنسي مكانته خلال العقود الأخيرة. وهو مفكّر فرنسي اشتراكي، قاوم النازية والستالينية والصهيونية، وناهض الاستعمار الغربي، يشتغل على كل الاختصاصات، وينتمي إلى دائرة المعارف وجميع العلوم، ويضع تصوراته ومفاهيمه على ذمة زملائه من أجل استيعاب نتائج وكشوفات هذه الحقول والدوائر وتكوين نظرة صائبة عنها. بل من أجل إجادة فن الحكم على الأشياء والأشخاص. كما تحصل على شهادة التاريخ والقانون عام1942م.

أنظر: علاء طاهر، **نهايات الفضاء الفلسفي،الفلسفة الغربية بين اللحظة الآنية والمستقبل**، مكتبة مدبولى،القاهرة، ط1، 2005،ص25

بين المسائل التي حيرت العديد من الفلاسفة في الفلسفة الغربية المعاصرة، أمثال الفرنسي "ميشال فوكو، وجورج باتاي وإدغار موران والألماني إريك فروم "وفرويد وألفريد آدلر وغيرهم .

إن أعمال "**إدغار موران**" تدور حول مسائل مصيرية إرتأينا أن نسبر أغوارها، ونلج عالم الفكر كما يعالجه، إدغار موران والقائم على أساس فكريتين أساسيتين ومهمتين، تمثلتا في:- الأولى وهي المسائلات العلمية ومعناها ومناهجها ومحدداتها، ومنه علاقتها بالمعرفة والحكمة التي تخص الإنسان، ومنه الواقع والحقيقة والحياة، أما عن الثانية : فيحاول رد الراصد والمرصود إلى العلم، والتي جاءت ضمن سلسلة كتبه التي ينطوي عنها المنهج وهي محاولة من "**إدغار موران**" لتصفية، العلوم والمعارف والمفاهيم، ومجالات إستعمالها، وتفويضها على مستوى واحد من التقارب الفكري والإبستمولوجي المتماهي للحياة والحقيقة والواقع، في مجالات تطبيقية وإنسانية كبرى. تندرج إهتمامات الفيلسوف "**إدغار موران**" ضمن أبحاث واسعة النطاق تحاول أن تفكك المركب من جهة،وتلم الشتات المنفرش والمبسوط من جهة أخرى، وهي العملية التي يصعب على أغلب الباحثين إستبيان معاملها بصورة عادية ، فالجمع بين البعد السوسيولوجي والثقافي والأنثروبولوجي والنفسي والفيزيولوجي،والتي تشكل الكل المركب من "دماغ، يد، لغة، ثقافة، مجتمع " ومنها يكون الإنسان المنبثق منه العقل بمعناه الروحي والذهني معاً.

ويعتبر **مفهوم الهوية عند إدغار موران**" من بين المواضيع التي تشكل أثرا بليغا في فلسفته، والتي تمثّلت في سعيه إلى بناء وتأسيس وتقديم رؤية مركبة عن نموذج جديد للهوية، وذلك بدراسة مغايرة

ترأس المركز الوطني الفرنسي للبحوث العلمية cnrs ، تحصل على أكثر من عشرين دكتوراه فخرية من أكبر جامعات العالم، ترجمت مؤلفاته إلى ما يقارب ثلاثين لغة، منها: الإنسان والموت السنيما أو الرجل الخيالي نقد ذاتي 1959، والأجزاء الستة التي تشكل كتاب المنهج الموسوعي: طبيعة الطبيعة 1977، حياة الحياة 1980، معرفة المعرفة 1986، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها 1999، إنسانية الإنسانية 2001، الهوية البشرية 2001، بالإضافة إلى ذلك أيضا كتاب هل نسير إلى الهاوية، عنف العالم، نجوم السينما، تربية المستقبل، روح الزمان،...الخ. أنظر: داود خليفة، **الإنسان المركّب، الإنسان المركّب وتحقّق الشرط الإنساني عند إدغار موران** مرجع سابق، ص136. كما صدر له مؤخراً كتاب رفقة طارق رمضان، خطورة الأفكار – حوارات حول كبرى القضايا المعاصرة 2016م وكتاب pour une crisologie الذي ترجم من أجل نظرية في الأزمة سنة 2017م وكتاب السبيل لأجل مستقبل البشرية 2019. ولازال الإنتاج الفكري والفلسفي لإدغار موران متواصلاً إلى يومنا.

عمّا سلف تداوله، دراسة متميّزة مركّزة على المتعدّد والمركّب الأبعاد، تهتم بجميع الجوانب المعرفية للإنسان مثل: الثقافة، المجتمع، التاريخ، البيولوجيا، الفيزيائية...الخ. وذلك من أجل إعادة قراءة جديدة، تقتضي نسق مفتوح متكامل وحواري يتبنّى العقلانية الكونية العالمية التي يعلو فيها صوت الإنسانية.

الإشكالية العامة:

إذا كان إدغار موران سعى سعيا حثيثا نحو بناء رؤية فلسفية عالمية تسعى لتحقيق مقولة الإنسان الإنساني – فما هي هوية الإنسان المعاصر وكيف ستغدو هذه الأخيرة في ظل متغيرات العصر والعولمة؟

وما هي الأسس التي قامت عليها الهوية عند إدغار موران هل وافقت منظومته حول التعقيد والتركيب أم كانت له رؤية اخرى غير ذلك؟

وكيف نظر إدغار موران للإنسان المعاصر؟ هل هويته مفقودة أم معلومة أم يسير نحو هاوية مجهولة المآل؟

هذه الأسئلة وأخرى سنُحاول الإجابة عليها، وفهمها فهمًا عميقا، حتى تتجلى حقيقة الإنسان، كما سنحاول فهمه، رغم أن الدراسات المقدمة حوله حتى يومنا هذا، وجميع العلوم الإنسانية لازالت تشكل هذا الإنسان، ولازال سؤال الإنسان مطروح في كل الفلسفات الغربية المعاصرة

وبالتالي للإجابة عن هذه التساؤلات انتهجنا في هذا البحث **المنهج التحليلي** بالدّرجة الأولى لتوافقه مع طبيعة البحث، من خلال تحليل مضامين فكر وآراء "إدغار موران"، ولكن التزامنا بهذا المنهج لم يمنع وجود تداخل واستخدام لبعض المناهج الأخرى، **كالمنهج التعقيدي** باعتباره منهجه الأصل الذي يعالج به رؤيته للقضايا، **والتحليلي** الذي سنستعين به في تحليل أفكار وآراء إدغار موران حول مفهوم الهوية.

وقد تم الإعتماد على العديد من المصادر والمراجع على وجه الخصوص نذكر مصدر "**الهوية البشرية" إلى أين يسير العالم؟" ومدخل إلى الفكر المركب**" وغيرها من المصادر التي كانت سبيلا فعالا في تحليل فكرة الهوية لدى إدغار موران

ولكل باحث دوافع تدفع به إلى اختيار البحث الذي يقوم بتحليله وإنجازه ، منها **الدوافع الذاتية** والتي تمثّلت فيما يلي:

رغبتنا الملحة في محاولة فهم حقيقة الإنسان وهويته والتي تثير رغبتنا الفكرية والعقلية، في ظل انتشار الأساليب والوسائل التي تعيق تحقيقه لإنسانيته على غرار الأحادية القطبية، والتي لا يرفض الاعتراف بها أي عاقل على وجه الأرض في مشارقها ومغاربها وشمالها وجنوبها، محاولين فهم حقيقة الإنسان ومركباته وكذا محددات العيش التي تُفرض عنه، أو يختارها هو بنفسه، طامحين لمعرفة التاريخ الإنساني من خلال قراءته من طرف هذا الفيلسوف.

أما عن **الدوافع الموضوعية** فتتمثل فيمايلي:

. فتتمثل في اعتبار الفلسفة الغربية المعاصرة جاءت لكي تبحث في الإنسان وكذا الإعلان في المقابل عن مؤشر الخطر الذي يهدده، ويهدد مصيره، ليعاد طرح "سؤال الإنسان""وسؤال الهوية"في البحث الفلسفي اليوم، وبشكل أعمق مع ثلة من الفلاسفة على رأسهم الفيلسوف "**إدغار موران**" في ظل فلسفة لا تعترف بالأنساق بتاتًا، تفكر في كل شيء، وتضع الإنسان في مسار البحث المابعد حداثي، لينتقل به من العقل الحداثي، بعد أن قهرته الكنيسة، وهذه النقلة التي كانت من "مركزية الله" إلى مركزية "الأنا الإنسانية" ومنه الانتقال من المجال اللاهوتي إلى مجال البحث والتَّفكير داخل المجال النَّاسوتي.

وتتجلى **أهمية** موضوع الهوية لدى إدغار موران في تحديد مفهوم الإنسان المعاصر الذي يتخبط في تناقضات عديدة من بينها الرؤية الإنسانية وعلاقتها بالحضارة ففي ظل هذه الجدليات وصراع الطبيعة والإنسان والخلاص بفلسفته التعقيدية منه معززة خطابها ضمن الفعل العقلاني وهو ما يسميه إدغار موران العقل القادر على الانفتاح بالعقل المعقد

أمّا بالنسبة **للصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل** نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

قلة المراجع العربية والدِّراسات الأكاديمية التِّي تتناول فلسفة "**إدغار موران**" بشكل موسع مقارنة ببعض الفلاسفة الغربيين الآخرين؛ مقارنة بما هو عليه الحال في أوروبا وبالزِّيادة التي يحتلها في الكتابات الغربية، وبالإضافة إلى هذا فنجد أن قلة الترجمات بأعمال "**إدغار موران**" أيضاً أغلبها ليست مترجمة فمثال سلسلة "المنهج" التي تتكوّن من ستة أجزاء وصلنا إلى ترجمتين عربيتين فقط باستثناء"**تربية المستقبل وإلى أين يسير العالم؟ وثقافة أوروبا وبربريتها ونجوم السنيما وعنف العالم**، وكتاب "**نحو نظرية في الأزمة** لمعالجة هذه الإشكالية، قسّمنا المحتوى المعرفي لهذا العمل إلى فصلين، وكلّ فصل إلى ثلاث مباحث، كما تمّ تقسيم كل مبحث إلى مجموعة من العناصر، وذلك في محاولة للإجابة على تلك الإشكالات المطروحة سابقا.

افتتحنا هذا البحث بمقدمة: اشتملت على التعريف بالموضوع ومدى أهميته والأسباب والأهداف التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع، ثم الإشكالية الأساسية وفروعها. بالإضافة إلى التطرّق إلى منهج الدراسة، قم عرض الهيكلة العامة للعمل العام للبحث، وتبيين الصعوبات التي واجهتنا في مسيرة البحث. وكان الفصل الأول بعنوان: في التأصيل المفاهيمي للهويةمن المسلم به أن الهوية تعرف بذلك الشعور بالإنتماء إلى كيان واحد، تجمع الفرد بمجتمعه وثقافة وعادات وتقاليد وقيم واحدة.

ضف لذلك تطرّقنا في هذا الفصل مع تعريف الهوية إلى تمفصلاتها، من مستويات الهوية، أشكالها، أنواعها، لذلك ارتأينا أنه من الضروري قبل الحديث عن الهوية المركبة عند "إدغار موران" أن نتحدّث عن نقيضها وهي الهوية المختزلة.

أما الفصل الثاني فكان معنونا كالتالي: "فلسفة الهوية عند إدغار موران"؛ حاولنا فيه تحليل الهوية المركبة والبحث في أبعادها وشروطها المؤسسة لها، والتي تبرز ضرورتها ومشروعيتها، كما أشرنا إلى فكر التعقيد المووراني وأسسه التي تقوم عليها الهوية المركبة، مع الإشارة إلى ابستيمولوجيا التبسيط والاختزال.

وختم العمل بخاتمة عامة شملت على النتائج العامة للمذكرة

وفي الأخير نأمل أن نكون قد حققنا الأهداف المسطرة منذ بداية البحث، كما نأمل ولو جزئياً أن نكون قد فهمنا ولو بصورة بسيطة ومتواضعة لفكر إدغار موران حول مفهوم الهوية البشرية.

الفصل الأول

الفصل الأول: في التأصيل المفاهيمي الفلسفي للهوية

توطئة:

المبحث الأول: التأسيس المفاهيمي للهوية

أولا: التأسيس اللغوي لمفهوم الهوية

ثانيا: التأسيس الاصطلاحي لمفهوم الهوية

ثالثا:كرونولوجيا مفهوم الهوية

المبحث الثاني: تمفصلات ومؤسسات الهوية

أولا: مستويات الهوية وتدرجاتها

ثانيا: أشكال وصور الهوية

ثالثا: أنواع الهوية

المبحث الثالث: مقاربة مفاهيمية لمفهوم الهوية

أولا: جدلية الذات والانية

ثانيا: محورية الاخر في الفهم الهوياتي

ثالثا: الخصوصية والتمركز حول الذات المفكرة

نتائج الفصل

الفصل الأول: في التأصيل المفاهيمي الفلسفي للهوية.

توطئة:

تعتبر الفلسفة حقل جاملا وجامعا للعديد من المفاهيم الفلسفية التي تكونها وتناقشها حيث يعتبر مصطلح الهُوية من المفاهيم المتعددة الدراسات سواء من طرف العلوم الإنسانية، أو من طرف الأنثروبولوجيا إلى علم النفس، السياسة، علم الاجتماع، وغيرها من العلوم الأخرى، وهذا ما يبرّر تعدّد المقاربات النّظرية لمفهوم الهوية، واختلاف التّعاريف له. لهذا نحاول في هذا الفصل رصد بعض الدلالات اللّسانية والاصطلاحية للهوية، التي شغلت الفكر الإنساني منذ زمن بعيد، مع إدراج بعض المصطلحات القريبة من معنى الهوية وفي هذا الفصل سنتعرف على أهم التعريفات الفلسفية للهوية ومصادرها وأشكالها

الفصل الأول: في التأصيل المفاهيمي الفلسفي للهوية:

المبحث الأول: في التأسيس المفاهيمي للهوية:

يعتبر مفهوم "الهوية" حقلا ذا مكانة بارزة في العلوم الإجتماعية والإنسانية، لهذا سوف نحاول في هذا المبحث الإقتراب من مفهوم الهوية بإعتبارها مفهوما مركزيا له الحضور البارز في مختلف الدراسات الحديثة.

أولا : التأسيس اللغوي لمفهوم الهوية:

يعتبر مصطلح "الهوية" في اللسان العربي على أنّه "مركّب من ضمير الغائب "هُوَ" مضاف إليه "الياء" النسبية التي تتعلّق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميّزاته التي يُعرف بها، وبالتالي فهي مأخوذة من "هُوَ... هُوَ" بمعنى أنها جوهر الشيء وحقيقته المشتملة عليه اشتمال النواة على الشجرة وثمارها"[1].

بالتالي، فالهوية حسب اشتقاقها اللغوي مشتقة من هُوَ، الذي يحمل مميزات الشخص، وحقائقه التي تميّزه عن الآخرين، فالهوية هنا شبهت بالنواة التي تنتج الشجرة، هكذا فالهوية هي التي تتضمن جوهر الشخص.

يعتبر مصطلح الهوية مشتقّ من هَوى يهْوي، هُوَةً، والهوية تصغير هُوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة (الحفرة البعيدة القعر)[2]. ونفس الشيء في موسوعة مصطلحات ابن سينا، حيث تعتبر الهوية: "مشتقة من الهُو هو! أي مقابل الهُوَ هُوَ على الإطلاق وهو الغير"[3]. فالهوية هنا في معناها تمثل وحدة الذات، وهي التي تميز الإنسان عن غيره.

---

[1] – الخنساء تومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، قسم العلوم الاجتماعية، بسكرة، 2017/2016م، ص141.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير واخرون، مجلد6، دار المعارف، القاهرة، دت، ص170.

[3] –جرار جيهامي، موسوعة مصطلحات ابن سينا، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2004م، ص1263.

يعرّف "الفارابي" (874م-950م) الهوية على أنّها: "هوية الشيء، وعينه ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له كل واحد"[1]. فمفهوم الهوية هنا لا يخرج عن هذا المضمون، باعتباره يتمحور حول حقيقة الشيء، أو الشخص المشتملة على صفاته، وبالتالي فالهوية هنا هي صفة للتعريف، وتمنح من خلاله التميز والخصوصية عن الغير.

وقد عرفها المفكر القدير "حسن حنفي1935- " في كتابه الموسوم بالهوية، يقول: "الهوية لغويا أن يكون الشيء هُوَ هُوَ وليس غيره، وهو قائم على التطابق، والماهية أن يكون الشيء :ما هو" بزيادة حرف الصلة "ما" على الضمير المنفصل "هو"، والمعنى واحد، وهناك من يجعل الماهية أكثر عمقا من الهوية"[2]. بمعنى أن الهوية هي مشتقة من الحرف هو، القائم على التطابق بمعنى هو-هو، وهي التي تعبر عن ماهية الشيء أو هي إجابة عن سؤال ما هو؟

كذلك تعتبر الهوية حسبما ورد في معجم الرائد، لجبران مسعود على انها: «البئر البعيدة القعر، جمع هوايا... والهُوية: الحقيقة المطلقة في الأشياء والأحياء المشتملة على الحقائق والصفات الجوهرية: "هوية النفس الإنسانية، بطاقة الهوية"، منسوبة إلى هُوَ"[3]. فالهوية هنا هي التي تعبر عن الحقيقة الكلية المطلقة، وهي تشتمل على الصفات الجوهرية. وهناك فرق بينها وبين الهوية التي تعبر عن صفات الشخص السياسية، والأولى تعبر عن صفاته الثقافية.

يعرّفها ابن منظور في لسان العرب: "هوية تصغير هُوَةٍ، وقيل: الهوية بئر بعيدة المِهواة وسقفها المغمى عليها بالتراب"[4].

أمّا في القاموس المحيط فهي: "الهوية كغنية: البعيدة القعر، وسع لاذنيه هويا، دويّا، وقد هوت أذنه"[5]. فالملاحظ هنا أن إجمال الدلالة اللغوية في المعاجم العربية هي التي تعبر عن البئر البعيدة القاع.

---

[1]- فاروق عبد المعطي، نصوص ومصطلحات فلسفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ص27.

[2] -حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 2012م، ص10.

[3]- جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م، ص847.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص4729.

[5] -الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص1348.

يُعرّف مصطلح الهوية في العجم الفلسفي لـ"ابراهيم مذكور" في ما قوله: «مشتقة من الهو هو، وهذا الأخير أساسًا ما تبقى دائما ثابتا بالرغم مما يطرأ عليه من تغيرات، فالجوهر هو هو وإن تغيّرت أعراضه، وهو يطلق على الهوية. وهذه الأخيرة هي حقيقة الشيء، من حيث تميّزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات"[1].

تعرّف أيضا في المعجم الفلسفي لـ "مراد وهبة": "أن الهوية من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، والرجولية من الرجل"[2].

أمّا في معجم "جميل صليبا": "فهو يعتبر اسم الهوية ليس عربيا في أصله، وإنما اضطرّ إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط أيي الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، مثلا عند قولهم زيد هو حيوان أو إنسان». واسم الهوية هنا مرادف لإسم الوحدة والوجود، وهي التي تدل على ذات الشيء، غير إسم الهوية التي تدل على الصادق، وكذلك إسم الموجود الذي يدل على ذات الشيء، هو غير الموجود الذي يدل على الصادق"[3].

وقد ذكر في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة على أنها: "مشتقّة من حرف الرباط، وهو حرف ضمير الغائب "هو". وهوية الشيء هي عينه ووحدته، وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد. والهوية في جواب ما هو تسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج تسمى حقيقة، ومن حيث إمتيازه عن الأغيار يسمى هوية»[4].

كذلك "يشتق المعنى اللغوي لمصطلح الهوية من الضمير (هو)، أما مصطلح الهوية المركب من تكرار (هو) فقد تمّ وضعه كإسم معرّف بـ "ال" ومعناه "الاتّحاد بالذات"، ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء هو هو، أي من حيث تشخّصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره، فمفهوم الهوية يشكل وعاء الضمير الجمعي لأي تكتّل بشري"[5]. بمعنى أن الهوية مصدرها الاشتقاقي "هُوَ" مضاف إليه "ال"

---

[1] –إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1983م، ص207–208.

[2]– مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط5، 2007م، ص667.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط، 1982م، ص529– 530.

[4] عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000م، ص911.

[5] –عبد الفتاح القليقلي– أحمد أبو غوس، الهوية الوطنية الفلسطينية، خصوصية التشكل والإطار الناظم، المركز الفلسطيني لمراكز حقوق المواطنة واللّاجئين، فلسطين، دط، 2012م، ص9.

"ال" وتشير في معناها أن الهوية مصدرها الإشتقاقي "هُوَ" مضاف إليه "ال" وتشير في معناها إلى الشخص، وتميّزه عن غيره، بمعنى "هو...هو".

من خلال هذا، فالهوية بضم الهاء وإضافة ياء مشدّدة وتاء مربوطة، لا نجد لها معنى دلاليا لغويا في معظم المعاجم العربية، وهذا ينمّ على حداثة هذا المصطلح. فالهوية في اللغة العربية مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير المفرد الغائب المعرّف بأداة التعريف "ال" ومن اللاحقة المتمثلة بـ "ي" المشددة، وعلامة التأنيث؛ أي "ة""[1].

إجمالًا لما سبق، فالهوية في دلالتها اللغوية هي المنسوبة والمشتقة من الضمير "هو". فالملاحظ هنا أن المعاجم العربية، كالقاموس المحيط ولسان العرب تخلو من هذا المصطلح، إذ لا تتجاوز كونها مشتقا من الفعل "هَوَى"، بمعنى سقط من علو إلى أسفل.

أما بالنسبة لمصطلح الهوية في اللسان الأجنبي يقابله Identity في الإنجليزية، أو Identité في الفرنسية، وهذا المصطلح من أصل لاتيني، ويعني الشيء نفسه، أو الشيء هو ما هو عليه، أي أن الشيء له الطبيعة نفسها لا للشيء الآخر"[2].

وجاء في موسوعة "لالاند" أن الهوية تقابلها اللّاهوية (مغايرة) Altérité. وهي سمة ما هو آخر، غير تقابل هوية Identité[3].

وبالتالي، فمفهوم الهوية في الدراسات الغربية يمكن رصده من خلال ولادة مفهوم الهوية، وهذا يعود إلى المعنى اللغوي الإنجليزي للمفهوم المشتق من اللّاتينيةIdentidem التي تعني ميرارا (وهذا يعني حرفيا نفس ونفس ونفس... وهكذا ميرارا). وهنا يقرّون أن معنى التشابه يقترن بمفهوم الهوية بدلا من معنى مماثلة"[4].

---

[1]– رياض زكي قاسم، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2013م، ص23.

[2]– جمال كانون، الأنترنيت مجال للتفاعل وتشكل الهوية، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير، تخصص علم اجتماع في المنظمات، جامعة قاصدي مرباح، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، ورقلة، 2011/2010م، ص64.

[3]– أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تحت إشراف أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001م، ص46.

[4]– فتحي المسكيني، الهوية والزمان، تأملات فينومينولوجية لمسألة النّحن، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2001م، ص6-7.

وبالتالي هنا نكتشف أن إسم الهوية ليس عربيا في أصله وإنّما اضطرّ إليه بعض المترجمين إلى اللسان العربي. وبهذه التعاريف اللغوية تؤكد أن الهوية كمفهوم في اللسان اللغوي مشتق من الضمير "هو"، ويشمل كل خصائص ومميزات الفرد وصفاته التي تجعله مختلفا عن الآخرين. ومع هذا نعتبر أن التعريفات اللغوية تبقى غير دقيقة لعموميتها، لهذا يجب أن ننظر في التعريف الإصطلاحي للمفهوم.

ثانيا: في التأسيس الاصطلاحي لمفهوم الهوية:

أثار مفهوم الهوية الكثير من الجدل، من حيث مفهومها وتعريفها، فللهوية معانٍ كثيرة، ولهذا ارتأينا أن نقوم بضبط مفهوم هذا المصطلح الذي يُعدّ واسعا وأساسيا في بحثنا هذا، وإذا كانت الهوية من الجانب اللغوي مشتقة من "الهو"، فإنها من الجانب الاصطلاحي لها عدة مدلولات منها:

يعرفها الجرجاني في كتابه "التعريفات" بقوله: "الهوية بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[1]. وبالتالي فـ "الجرجاني" هنا يشبه الهوية بالنواة التي تنبت من خلالها شجرة، هكذا الهوية هي تلك التي تشتمل في داخلها الحقائق التي تتعلق بالفرد وبالمجتمع، أي التي تتعلق بحقيقة وماهية الإنسان.

فهنا الهوية تعبر عن حقيقة الشيء المطلقة، والمشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، كما تعبر عن خاصية المطابقة، "أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله، والهوية هي وعي للذات والمصير التاريخي الواحد، من موقع الحيز المادي والروحي الذي تشغله في البيئة الاجتماعية"[2]. معنى هذا، أن الهوية ترتبط بالتاريخ وبالبنية الإجتماعية، فالهوية يصنعها التاريخ، وهي تعبر عن حقيقة الشخص وتطابق الشخص مع ذاته، وأن يكون واعيا بها، أي أن يكون هو...هو.

---

[1]– العمري حربوش، هويتنا بين الإرث الثقافي والمعنى الجيني، من كتاب السؤال عن الهوية في التأسيس...والنقد...والمستقبل، إشراف وتنسيق: البشير ربوح، دار الأمان– منشورات الإختلاف– منشورات ضفاف، الرباط– الجزائر– بيروت، ط1، 2016م، ص146.

[2]– محمد عمر أحمد أبو عنزة، واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية، رسالة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الأدب والعلوم، قسم العلوم السياسية، الجزائر، 2012م، ص 36– 37.

يعرفها "أليكس ميكشلي"* فيقول: "يمكن تعريف الهوية بوصفها منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والإجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية، فالهوية ليست جامدة، بل هي حقيقة تتطور وفقا لمنطقها الخاص الذي يتجسد في عمليات التقمص و الإصطفاء، وهي في سياق تطورها تتحدد على نحو تدريجي وتعيد تنظيم نفسها وتتغير من غير توقف، وذلك إلى نحو تكون فيه قادرة على تحديد خصوصية الكائن الإنساني، وهي تنطوي على دينامية داخلية، مماثلة لمنظومة العمليات المعرفية والعقلية التي تشكل الإحساس بالهوية"[1]. فمن خلال هذا نعتبر أن الهوية متعددة الأبعاد نفسية، مادية، اجتماعية، وهي تتغير من كائن إلى آخر حسب خصوصيته، وتتغير من جيل إلى آخر.

إن الهوية حق من حقوق الإنتماء يكتسبه الإنسان بشرعية تامّة، فالهوية هي كينونة ووجود ومعطى تاريخي وحضاري للشعوب"[2]. فالهوية هنا تمثل الحيّز المشترك للإنسان، هدفها هو حماية الإنسانية من العدوان الذي يسعى إلى قمع هوياتهم.

ترتكز الهوية على الدين، واللغة، والتاريخ والتراث، وهي تعتبر مقوم حضاري يجب الحفاظ عليه وتأكيد دوره في حياة الناس، فالهوية ظاهرة رمزية، وهي انتماء نتوارثها، باعتبارها معطى حضاري، وافد من التاريخ."[3]

وأيضا الهوية هي تلك التي تبنى في إطار علاقات، "وتفاعلات اجتماعية –أوضاع وسياق وظروف– تنبعث منها عواطف انتماء، والهوية تولد اختلافات (...) دون أن تتشيأ هذه الهوية"[4]. معنى هذا أن الفرد يستمدّ هويته من العلاقات التي تربطه بمجتمعه والمجتمعات الأخرى، وهذا الفرد يستمدّ إحساسه بالهوية، عن طريق إحساسه بالإنتماء إلى تلك المجتمعات، والتي تتميز عن غيرها بسمات واختلافات تبني تلك الهوية، دون أن تفقد معناها.

---

* ألكس ميكشللي: مفكر فرنسي.

[1]– أليكس مكشللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار النشر للفرنسية، ط1، 1993، ص129– 130.

[2] – عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ط1، 2014م، ص231.

[3]– عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، ص ص 249، 259.

[4]–جويل كاندو، الهوية والذاكرة، تر: وجيه أسعد، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، ط1، 2009م، ص28.

ويعرّفها "رحيم أبو رغيف الموسوي"* في الدليل الفلسفي الشامل، على أنها: «حقيقة الشيء من حيث تميّزه من غيره، وتسمّى أيضا وحدة الذات... وقد انشق إسم الهوية من حرف الرباط الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، واسم الهوية مرادف لاسم وحدة الوجود، بيد أن اسم الهوية التي تدل على ذات الشيء، غير اسم الهوية التي تدل على الصادق... والهوية عند القدماء تعني الوجود الخارجي والتشخيص"[1]. فحسب هذا المفهوم أن الهوية لها عدة معانٍ، وهي التشخيص، والتشخّص نفسه، والوجود الخارجي بنا هو هو، وهو الذي يمثل الحقيقة.

من خلال الهوية تتشكل الشخصية عن طريق محاكاة أبعاد وصفات الأشخاص المحيطين بها، فالهوية ظاهرة علائقية زمنية تواصلية متعدّدة الأبعاد، ومن بين الخصائص التي تعبر عنها نذكر ما يلي:

. الهوية تتضمن عدة لحظات أو مستويات (أدوار، علاقات، مسؤوليات).
. تفترض الهوية دائما العودة إلى الآخر من أجل التمايز، وتأكيد ذاتها.
. الهوية مرتبطة بالزمن، وهي بناء تطبيقي للتاريخ ترتبط بين الماضي والمستقبل.
. الهوية مرتبطة باللغة والتواصل، وهي نمط من العلاقة مع الآخر.
. الهوية حقيقة متعددة الأبعاد: تاريخية، اجتماعية، نفسية، تحليلية، أخلاقية، معرفية، عاطفية، ثقافية، سياسية"[2].

إنّ الهوية تقوم على ثلاث مظاهر وهي: "الهوية ترتكز على الجوهر الداخلي، شعورنا بأنفسنا أننا كائنات لها أعماق داخلية، والفكرة ذات الصلة والمفيدة أننا "ذوات" (...) والمظهر الثاني التأكيد على الحياة العادية التي نشأت من الحقبة الزمنية الحديثة الأول، والثالث الفكرة التعبيرية عن الطبيعة

* **رحيم أبو رغيف الموسوي:** مفكر وعلّامة عراقي.

[1] –رحيم أبو رغيف الموسوي، الدليل الفلسفي الشامل، ج3، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 2015م، ص638.

[2] – فتحي مروان، سؤال الهوية في عصر ما بعد الحداثة، من خلال كتاب خطاب الهوية لـ علي حرب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص مدارس النقد المعاصر وقضاياه، جامعة سطيف2، كلية الأدب واللغة، قسم اللغة العربية والأدب العربي، 2014/2013م، ص13.

بوصفها مصدرا أخلاقيا داخليا"[1]. وبالتالي، فالهوية تقوم بإحساسنا العاطفي نحو ما ننتمي إليه، وطرائق الحياة التي ننتمي إليها، ونظم القيم التي تبني حياتنا، وبفضلها تنمو هويتنا.

ويعرّفها "عبد الوهاب المسيري"* على أنها: "علاقة يرى الإنسان أنها تشكل أجزاء الواقع في علاقتها"[2]. حسب هذا فالهوية تقوم على نقطتين متناقضتين، الأولى تقوم على نقطة صلبة ثنائية قطبية حادّة (الأنا مقابل الآخر)، "أما الثانية فهي نقطة سائلة تذوب فيها الحدود والهويات"[3]. من هنا، فالهوية هي التي تكسب الفرد شعورًا بالانتماء والولاء، فالهوية هنا هي التي تقوم على رابطة علائقية بين أفراد المجتمع الواحد، والتي تغرس فيهم الشعور بالإنتماء، والهوية تؤسس إما منفتحة على العالم، وإما بهوية ذاتوية، تقابلها هوية الآخر.

ويمكن تعريف الهوية أيضا على أنها: "التّكرار والمعاودة، الثبات والأصل الذي لا يغادر أصليته، أنها خطاب البداية، وخطاب كل بداية"[4]. فالمعنى هنا أن الهوية هي بداية كل ذات أو أنا أو آخر، وهذه البداية تستمر في تشكيل هويته، فتأصلها عن طريق الثبات الذي تتميز به كل هوية.

وهنا يقول المفكر العربي "محمّد عابد الجابري1936-2010م" في كتابه "مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب": "الهوية وجود وماهية (...) والماهية ليست معطر نهائي بل هي شيء يتشكل شيء يصير"[5].

بالتالي، فالهوية هي تراثية مرتبطة بالتاريخ وبالأصول الإنسانية، وهي وجود حقيقي يربط بين الإنسان في الماضي وفي الحاضر،و من هنا نعتبر أن الهوية لها أبعاد شائكة متشابكة ومتداخلة تتصل ببعضها، بعد تاريخي، سياسي، معرفي...الخ.

---

[1] – تشارز تايلور، منابع الذات تكوّن الهوية الحديثة، تر: حيدر حاج اسماعيل، مراجعة: هيثم غالب الناصي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2014م، ص34.

* **عبد الوهاب المسيري:** مفكر وعالم اجتماع مصري إسلامي.

[2] – عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركة الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ط2، 2010، ص146.

[3] – امارتيا صن، الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، تر: سحر توفيق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، دط، 2008م، ص35.

[4] –مصطفى بن تمسك، في التأصيل المفهومي للهوية، من كتاب السؤال عن الهوية في التأسيس...والنقد...والمستقبل، مرجع سابق، ص28.

[5] – محمد عابد الجابري، مسألة الهوية، العروبة والإسلام واالغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 2012م، ص10.

فمن خلال هذه التعاريف، فالهوية هي: إحساس مركب من المشاعر المادية، ومركب من مشاعر الإنتماء، والتكامل والإحساس بالإستمرارية الزمنية، والتنوع والقيم، والإستقلال، والثقة بالنفس، والإحساس بالوجود، ومن هنا يمكن القول بأن أزمات الهوية تولدت تحت تأثير عمليات كبت تنال جانبا، وجوانب متعددة من مشاعر الإنسان"[1]. وبالتالي، فأزمة الهوية تتعلق بعدم الشعور والإحساس بالهوية والإنتماء لها، في شتى مجالاتها، من ثقافة، قيم...الخ. فلا يمكن تحديد العلاقات التي ينطوي عليها سؤال الهوية من دون التحديد النظري لهذا المفهوم، والبحث في تعدد دلالاته ومعانيه.

يعرّفها "نديم بيطار"*، فيقول: "هوية الأمة هي هوية تاريخية، والتاريخ هو الذي يشكلها"[2]. ومعنى هذا أنه لا وجود لهوية خارج التاريخ، فالهوية تصنع داخل التاريخ، وإذا فقدنا تاريخنا ضيّعنا هويتنا.

بالتالي يمكننا القول بأن: "الهوية جزء مكمّل للحياة الاجتماعية، وهي تشكّل فقط عبر التمييز بين هويات مختلفة والتي يمكن ربطها بأناس آخرين، والاطلاع على مختلف الهويات يعطي إشارة عن نوع الفرد الذي تتعامل معه، ومن ثم كيفية الإرتباط به"[3] .فالملاحظ هنا أن الهوية هي جزء من حياة الفرد الإجتماعية، ولا يمكن الإستغناء عنها، وهي التي تميز الإنسان عن غيره من الجماعات الأخرى، ولابد من الإطلاع على هويات الآخر من أجل التعرّف على الآخر، وأيضا من أجل ضمان الإستمرار.

يقال في هذا الصدد: "هويتي هي ما يجعلني غير متماثل مع أي شخص آخر"[4]، فالهوية الخاصة بي، وبذاتي وشخصيتي، أتميز بها عن غيري باختلافي عنهم في الثقافة والعادات والقيم الفردية والإجتماعية.

في هذا الصدد يقول "فتحي التريكي1947"* معرّفا الهوية: "الهوية لا تكمن في التعبير التراثي عن تجربة الشعوب فحسب، بل تكمن أيضا في التغيير المستمر والحركة الدائمة اللذين يصيغان التجربة

---

[1] مكشللي، الهوية، مرجع سابق، ص129.

* **نديم البيطار**: مفكر لبناني ذو توجه قومي عروبي (1924-2014).

[2] رياض زكي قاسم، الهوية وقضاياها في الوعية العربي، مرجع سابق، ص24.

[3] هارميس وهوليورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2010م، ص93.

[4]- أمين معلوف، الهويات القاتلة، قراءات في الانتماء والعولمة، تر: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1999م، ص14.

* **فتحي التريكي**: مفكر وفيلسوف تونسي.

الحياتية على الصعيد الثقافي والسياسي والإجتماعي للشعب"[1]. ومنه، فالهوية هنا ترتبط بالتجربة التراثية للإنسان، وتستمر معه من جيل إلى جيل مع كل التغيرات التي تطرأ عليها، سواء على الصعيد الثقافي والسياسي والاجتماعي للشعب، فالهوية مستمرة ثابتة، مع أنها تخضع لبعض التطورات التي تساعد على إبقائها ثابتة قوية.أي أن الهوية ترتبط بالماضي والحاضر ومستقبل كل الشعوب، والمجتمعات والأمم على اختلافها من حضارة إلى أخرى.

أمّا بالنسبة إلى الفيلسوف البولندي "زيغموند باومان (Bauman Zygmund1925– 2017)" في تبنيه رؤية ما بعد الحداثة للهوية، فهو يعتبر أن الهوية أصبحت ليست فقط مجزأة، بل أيضا لم يعد لها أساس ثابت[2]. بمعنى هنا أن الهوية حسب "باومان"، أو بالرؤية الباومانية فهو يعتبرها أصبحت في زمن ما بعد الحداثة مجزأة، ولم يعد لها أساس ثابت، بفضل ما طرأ عليها من تغيرات، وبفضل هيمنة الآخر الذي يحاول القضاء على كل الثقافات المغايرة، والسيطرة على العالم.

نستنتج من جملة التعاريف المقدمة حول مصطلح الهوية، اختلاف وجهات النظر حول هذا المصطلح، وهناك من ينظر له من زاوية حضارية، وآخر من زاوية اجتماعية، وآخر من زاوية أخلاقية...الخ. وبالتالي فالهوية مصطلح متشابك، ومترامي الأطراف بين العديد من العلوم الإنسانية، الأنثروبولوجية، السياسية...الخ، ومنه يمكننا القول أن الهوية هي التي تكسب الفرد شعورًا بالانتماء، وهي التي تقوم على رابطة علائقية بين الأفراد في المجتمع الواحد، أو مجتمع آخر، تهدف إلى تعزيز القيم والمثل والمبادئ التي تشكل الأساس في الشخصية، وبالتالي تحقيق ماهية الفرد والمجتمع.

ثالثا: كورنولوجية مفهوم الهوية

بعدما تطرقنا إلى مفهوم الهوية، ارتأينا أن نأخذ مصطلح الهوية في أصلها التاريخي، لأن ذلك يجعلنا نفهمها أكثر.

[1]– فتحي التريكي– رشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مركز الانتماء القومي، بيروت، دط، 1992م، ص25.

[2]– هارميس وهوليورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، مرجع سابق، ص100.

يرجع أصل استعمال الهوية إلى الارهاصات الأولى للفكر والفلسفة. فالفلاسفة ما قبل "سقراط Socrates" (469-399 ق.م) مثل: الفيلسوف اليوناني "بارمينيدس 540- 450 ق.مParménides" والفيلسوف اليوناني "هيرقليطس"(580-540ق.م) "Herraclitus"، حيث كانوا دائمًا حائرين حول مسألة «هو ذاته والآخر»[1].

تمثل "الهوية" حسب الموسوعة الفلسفية العربية على أنها كلمة مولدة اشتقها المترجمون القدامى من "الهو" لينتقلوا بواسطتها إلى العربية، كما يقول "الفارابي" (874-950م) المعنى الذي تؤديه كلمة "هست" بالفارسية، وكلمة "استين" باليونانية، الذي يعني فعل الكينونة في اللغات الهندو أوروبية الذي يربط بين الموضوع والمحمول"[2]. من هنا فالهوية ليست كلمة عربية بل هي أجنبية دخيلة علينا.

إن الهوية هي المسألة الأساسية للفلسفة منذ أن قال "سقراط": «اعرف نفسك بنفسك»[3]. وهنا الهوية كانت محور الدراسات منذ العصور القديمة ولكن بدلالات ومعانٍ مختلفة، مثلا الوجود، النفس، الهو، الغير، الكيان، الأنا...الخ.

يعتبر الفيلسوف اليوناني "أفلاطون (427-347 ق.م)Platon" في محاولته لتحديد الواحد من خلال "الهو هو" اعترضته معضلة الغيرية، حتى يكون زيد هو غير عمر، لذا أقرّ بأنه يجب أن تعطى للغيرية أرضية إيجابية لوجوده[4].

أيضا ما قدّمه لنا الفيلسوف اليوناني "أرسطو Aristote" (384-322 ق.م) من خلال الاستدلال في المنطق الصوري الأرسطي على وجود الأشياء أو الموجودات القائمة بذاتها في ذاتها، والبرهنة عليها تتم بواسطة اعتماد على (مبدأ الهوية أو الذاتية)، الذي يعني أن الشيء "هو هو"[5]. ومبدأ الهوية هو: أحد المبادئ التي اعتبرها أرسطو مبادئ للعقل. واضحة بذاتها لا تحتاج إلى برهان لكونها أساس كل برهان، "وقد وضع أرسطو هذا المبدأ على رأس المبادئ العقلية، ثم اشتق منه مبدأ الهوية"[6]. ومبدأ

---

[1] – عبد الفتاح القلقيلي– أحمد أبوغوس، الهوية الوطنية الفلسطينية، مرجع سابق، ص10.

[2] –محمد الزايد– ناصيف نصار– موسى وهبه، الموسوعة الفلسفية العربية، مراجعة: عصماء نعمة– طغى حمادة، مجلد1، مكتبة مؤمن قريش، د بلد، ط1، 1986م، ص21.

[3] – أمين معلوف، الهويات القاتلة : قراءات في الانتماء والعولمة، مرجع سابق، ص13.

[4] –فتحي مروان، سؤال الهوية في عصر ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص17.

[5] – المرجع نفسه، ص16.

[6] – ناصيف نصار –محمد الزايد،–موسى وهبه: الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص822.

الهوية (Principe Logique) حسب معجم الشواهد والمصطلحات لـ "جلال الدين سعيد"*، حيث يقول: "لا فرق بين الشيء وذاته بل هي هي"[1]. ونفس الشيء في المعجم الفلسفي لـ"جميل صليبا" حيث يذكر أن: "مبدأ الهوية هو القول ما هو هو، وعبر عنه بالجملة: ب=ب أو (ب) هي (ب)"[2]. وهذا حسب مبدأ الهوية الذي حدّده أرسطو فمثلا عمر هو نفسه زيد، وبالتالي عمر= زيد، وهنا ما هو هو أي أ=أ.

في العصر الوسيط تعرّف الهوية على أنها: "ما به الشيء هو هو بوصفه وجودًا منفردًا متميّزًا عن غيره"[3]. فالهوية تعبر عن كل نظرية لا تفرق بين المادة والروح، ولا بين الموضوع والذات، وتنظر إليهما على أنهما وحدة لا تنفصل، كما عبّر أيضا "ابن رشد" عن الهوية، فيقول: "الهو هو يقال على جهات معادلة للجهات التي يقال لها اسمان، كقولنا أن محمّدًا هو ابن عبد الله، (...) ومنه ما هو في النوع، كقولك إنك أنت أنا في الإنسانية، ومنه ما هو في الجنس، كقولنا أن هذا الفرس هو هذا الحمار في الحيوانية، ومنه ما هو بالمناسبة، وبالموضوع، وبالعرض"[4]. ومعنى هذا أن الهوية هنا تعبر عن نفس الشخص، وعينه ووجوده، وخصوصيته حتى ولو كان له اسمان، فهو هنا يعبّر عن كيانه.

كما ورد في المعجم الفلسفي لـ"جميل صليبا"، الهوية هي: "عند القدماء لها عدة معانٍ، وهي التشخّص والشخص نفسه، والوجود الخارجي. قالوا: ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا، وباعتبار تشخصه يسمى هوية، وإذا أخذ أعمّ من هذا الاعتبار يسمى ماهية. وقد يسمى ما به الشيء هو هو ماهية إذا كان كليا كماهية الإنسان، وهوية إذا كان جزئيا كحقيقة زيْد، وحقيقة إذا لم يعتبر كليته وجزئيته"[5]. فالهوية في معناها القديم لها عدة معانٍ، فهي تعبّر عن الشخص، وتعبر عن الوجود الخارجي، وتعبّر أيضا عن حقيقة الشيء. لذا يقال: ما به الشيء هو... هو. وهنا نفرق بين الحقيقة إذا تحققت، وإذا عبر عن شخصه يسمى هوية، وإذا عبرت عن الشيء في أعميته وكليته تسمى ماهية، وهويته إذا عبر عن جزئية الشخص، فهنا للهوية عدة معانٍ تختلف من حقيقة إلى ماهية إلى هوية، حسب تواجد حالاتها.

---

* **جلال الدين سعيد** :أستاذ تاريخ الفلسفة الغربية الحديثة في جامعة تونس.

[1]– جلال الدين سعيد، معجم الشواهد والمصطلحات الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004م، ص495

[2] –جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، مرجع سابق، ص532.

[3] – ناصيف نصار– محمد الزايد–موسى وهبه، الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص825.

[4] – جلال الدين سعيد، معجم الشواهد والمصطلحات الفلسفية، المرجع السابق، ص 495– 496.

[5]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، مرجع سابق، ص530.

فمن أهم الفلاسفة الذين ناقشوا مفهوم الهوية في بداية القرن الـ17 ابتداءا نذكر الفيلسوف الفرنسي "ديكارت (1596-1650)Descartes René"، وما بعده شاع الافتراض القائل بأن النفس (الأنا أو الذات) توجد بوصفها مصدرا متنقلا للمعنى والفعل، فقد وجد "ديكارت" أن الأمر الوحيد الذي لا يمكن الشك فيه هو أنه موجود، وأن هذا الوجود يتخذ شكل "جوهر مفكّر"، وقد سيطرت فكرة الذات المستقلة الواثقة من هويتنا الخاصة والثابتة على امتداد عمر الإنسان الفرد"[1]. مع الكوجيتو الديكارتي "أنا أفكّر إذن أنا موجود" يكون قد عزّز من هوية الذات والأنا، أول مرة في التاريخ الفلسفي، بإعادة النظر مجدّدًا في مسألة الهوية"[2].

من هنا، فللهوية معنى حديث في الفلسفة الحديثة، حيث أعطى لها "ديكارت" لونا جديدًا من خلال ما عبّر عنه في الكوجيتو الديكارتي. فالهوية هنا تشمل "الأنا" باعتبار هذا "الأنا" يفكّر ويشكّ فهو يؤسّس لأناه أو لهويّته.

يعتبر الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك (1632-1704م)John Locke " الذي أعاد النظر في مفهوم الهوية، ويقرّ أن اليقين بوجود الذات متضمّن في كل عملية من عمليات العقل، ولذا فمعرفتنا بوجودها (أي الذات) تكون معرفة ضرورية يقينية وذلك لأنها معرفة حدسية. وهنا يُقرّ "لوك" بأنّ معرفة الإنسان بالوجود تكون من خلال المعرفة بالوجود الذاتي، وتكون بالحدس، فيقول:"وإذا كنت أشكّ في جميع الأشياء الأخرى فإنّ هذا الشك بعينه هو ما يجعلني أدرك وجودي واستبعد شكّي فيه"[3].

بالتالي، فمفهوم الشخص عند "جون لوك" يتحدّد من خلال مفهوم الوجود الواعي الذي حصل على أفكاره الخاصة، وهو يعتبر الوعي ذلك المعيار الأساسي لتشكل الهوية. ومنه فالوعي بالوجود هو وعي بالذات، ومنه وعي بالهوية.

هنا نلاحظ تاريخية ظهور الهوية، فالمعنى الأنطولوجي الوسيط لمصطلح "الهوية" الدال على معنى الوجود، كما استعمله "الفارابي"، و"ابن رشد"، إلى المعنى الابستيمولوجي الحديث للأنا أو الذات، بوصفها مصدرًا لمعنى الوجود، كما صار معمولا به في العصر الحديث مع الفلسفة الحديثة، فهو إذن

---

[1]- أندرو ادجار سيدجويك ، موسوعة النظرية الثقافية ،المفاهيم والمصطلحات الاساسية، تر: هناء الجوهري، مراجعة: الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2014م، ص701.

[2]- فتحي مروان، سؤال الهوية في عصر ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص17.

[3]- فاروق عبد المعطي، جون لوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ص134- 1.

انزياح من "الهوية" (الوجود) إلى "الذات" أو "الأنا أفكر"[1]. بمعنى أن أساس الهوية في العصور القديمة هو البحث حول الوجود، ثم انتقل في العصر الحديث إلى الاهتمام بالنفس، والذات، والأنا، وهذه المفاهيم هي أساس تشكل الهوية.

إن قوام الحداثة أساسه هو وعي الذات بنفسها، ففي العصر الحديث يتأسّس معنى الذاتية بأنه موقف الإنسان الفردي النابع من ذاته في تقييمه للعالم الخارجي والعلاقة به، ومن أبرز سمات الحداثة أنها سمحت للذات بفكّ أغلال الاستبهامات، الحرية في التفكير والفعل[2]. فمن أبرز مظاهر وخصائص الحداثة أنها عبارة عن صورة الوعي المطلق بالذات، وهي علاقة الأنا بالذات، وبالآخر، وعلاقته بالعالم الخارجي، وأساس الحداثة هو التمركز على الذات، تعد مقولة الذات الأساس الأول للحداثة، ولأنها تعيد للذات الإنسانية جميع معاييرها..

تعتبر فلسفة الهوية Philisophie de L'indentité، وهي مذهب خاص قال به الفيلسوف الألماني "شلنغ(1775-1851م) F.W.J.Schelling" ، القائل حسب معجم "جميل صليبا" بأنّه: ""وحدة الطبيعة والفكر، وحدة المثل الأعلى والواقع، وكل فلسفة لا تفرق بين المادة والروح، ولا بين الذات والموضوع، وهي فلسفة من هذا القبيل، ولأنها تجمع بينهما وحدة لا تنفصل وترجعهما إلى شيء واحد هو المطلق"[3]. فيعتبر "شلنغ" أن الحقيقة كامنة لا في الذات وحدها (...) فقمة الأشياء يوجد المطلق الذي تشكل فيه الذات والموضوع هوية واحدة، فالمطلق ليس ذاتا ولا موضوعا، وليس فكرا ولا طبيعة، بل هو "هوية" أو اللاّتباين الذي يجمع في وحدة واحدة الفكر والطبيعة[4]. ومنه فمعنى الهوية يتمركز حول الذات وحدها.

تعتبر هوية الشعور واللاّشعور عند الفيلسوف والطبيب النمساوي "سيغموند فرويد (1856-1939م)Sigmund Freud " ، ففي رأيه أن الهوية ترتكز على تمثل الطفل لأشخاص محيطين به،

[1]- أمين معلوف، الهويات القاتلة، مرجع سابق، ص13.

[2]- علي عبود المحمداوي، الإشكالية الأساسية للحداثة : من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015م، ص107- 108.

[3]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، مرجع سابق، ص532.

[4]- محمد الزايد- ناصيف نصار- موسى وهبه، الموسوعة الفلسفية العربية، مج1، مرجع سابق، ص822.

ويتشكل بناء النفس من خلال العلاقة بين "الأنا" و"الهو" و"الأنا الأعلى"، فهو يعتبر "الهو" بمثابة الأساس الغريزي للنفس[1].

بالتالي، فـ"الهو" حسب "فرويد" يؤسس لهويته ويعبر بها عن "الهو" من خلال قلقه، خوفه، حبّه...الخ. فيعتبر "فرويد" أنّ "الأنا" هو ذلك القسم من "الهو" الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي. فـ"الأنا" هو امتداد لعملية تمايز الأنا عن الهو، والأنا هي عبارة عن وسيلة يستطيع بها الأنا أن يقبض على زمام الهو وأن يوثق علاقته به"[2]. فالأنا هنا حسب "فرويد" هي أساس التميّز عن الغير، وهي أساس الشعور بالذات، وهي أساس تشكّل الهوية.

الهوية عند المحدثين كما ورد في الموسوعة الفلسفية العربية، حيث «يعتبرون مبدأ الهوية الأصل... فمبدأ الهوية يعبر عن الاتّساق المطلق للفكر مع نفسه، لا عن دوام الشيء على حالة واحدة (...)، فإذا قلنا أن مبدأ الهوية يعبر عنه بـ (أ هو أ) أو (أ=أ)، والمقصود إذا كانت قضية ما صادقة فهي صادقة أبدًا»[3]. ومعنى هذا أنه لا وجود للهوية دون مبدئها، فهذا الأخير هو الذي يعبر عنها، وهو انطباق الفكر مع نفسه، ومن هنا يمكننا اعتبار زيد هو زيد، ولا يمكن لأحد أن يكون محلّه، وهنا يصدق مبدأ الهوية (أ هو أ).

من نتائج الذات الحديثة اتى المعاصرون مجذيرين معنى الفينومينولوجي الذي استكشفه المحدثون، وتقذف به الى استشكال لواقعة الحداثة، وأيضا جاءت بالطرح الانثربولوجي والثقافي لمسالة الهوية، وهنا ظهور المساءلة الفلسفية لسؤال من نحن؟ والذي صرنا نشير اليه بعد هيدغر وغيره من الفلاسفة المعاصرين بمصطلح الهوية[4].

من بين الذين ناقشوا موضوع الهوية، وتعرضوا له بالدراسة والتحليل في الحقبة المعاصرة نذكر الفيلسوف الألماني "مارتن هيدجر"(1976-1989) "martin heidegger" حيث يقر هيدغر ان كل شيء مؤسس لذاته، وأنه هو...هو، ويعتبر انه من الافضل اذن اعطاء مبدا الهوية الصيغة التالية (أ هي أ)، و هذه الصيغة لا تقول فقط "أ" هو هو بل أن كل أ" متطابق مع ذاته، وحسبه فالهوية تنطوي على علاقة قائمة من خلال حرف الجر مع، إذن فهي تتضمن ارتباطا تركيبيا في التوحد في

[1] -اندرو ادجار جوبك، موسوعة النظرية الثقافية، مرجع سابق، ص 702- 703.

[2]- سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط4، 1982م، ص44- 50.

[3]- محمد الزايد- ناصيف نصار- مراد وهبه، الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص822.

[4]- فتحي المسكيني، الهوية والزمان، مرجع سابق ، ص8،9.

وحدة[1]. معنى هذا ان مفهوم الهوية عند هيدجر قدم من خلال المعادلة (أ=أ)،أي كل واحد بذاته هو نفسه، ومنه يصبح (أ) هو(أ).وبحسب هيدجر فأن للهوية وحدة وهذه الوحدة هي وحدته مع ذاته.

يعتبر بالتالي "ظهور الهوية في القرن العشرين لها دلالة تتمثل في حماية الإنسان ضد عمليات التنمية الزاحفة، والهوية تعني وعيا وقدرة على نقد الآخرين من دون إستيلاب ولا انبهارهم، أو الانغلاق عليهم، فالهوية تشكلت عبر التاريخ حتى أصبحت منا وأصبحنا منها"[2]. هكذا فالهوية هي جوهر كل فرد و كل جماعة وكل كيان، ويجب أن لا تقوم على فكرة الإنغلاق بل العكس الإنفتاح على الآخر، لكي نتمكن من المحافظة على هويتنا وكياننا.

من خلال ما سبق، يعتبر مفهوم الهوية من بين المفاهيم المبهمة وهو مفهوم ترحالي فقد نجده في عدة مشارب معرفية متعددة، وهي تهتم بدراسة الإنسان باعتباره مطمح الأفكار من السفسطائية إلى سقراط. وهكذا من العصر القديم إلى العصر الحديث، ومنه اكتمل مفهوم الهوية في العصر المعاصر، فالهوية موضوعها يندرج ضمن معرفة الذات. معرفة ماهيتها، وهذا ما بينته الرحلة حول التراث الفلسفي من العصر القديم إلى يومنا.

[1] مارتن هايدغر، الفلسفة الهوية والذات، تر: محمد مزيان، تقديم:محمد سبيلا، دار الامان الرباط، ط1، 2015م، ص30.
[2] عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركة الاسلامية ، مرجع سابق،ص149.

المبحث الثاني: تمفصلات ومؤسِسات الهوية

أولا : مستويات الهوية

تعتبر الهوية على أنها ماهية الإنسان، وهي الإحساس بالذات، والشعور بالانتماء إلى كيان ما، وهذه الهوية تتجسد عبر عدة مستويات تتمثّل في:

1/ الهوية الحسية الفردية:

إن الهوية الحسية الفردية بإمكانها أن تتبدّل، لأنّها ترتبط ارتباطا وثيقا بذاتية الفرد في ربط علاقات عميقة مع محيطه، يكشف أنه ملزم بإتّباع القوانين المسطّرة في المجتمع الذي يقطن فيه، ولابدّ أن ينخرط في الأطر الفلسفية والعادات والتقاليد والدين المفروض من قبل الجماعة التي ينتمي إليها"[1].

بالمجمل هي هوية ديناميكية، إذ يمكن أن تتغير بسرعة لأنها مرتبطة بالرؤية والرغبات الشخصية، كما أنها مرتبطة بالأشكال الوظيفية، لأنها تعبر عن الكيفية التي يرى بها الشخص شكلا ما وكيفية إدراك معناه الحسي، "هذه الهوية تعبر عن معانٍ ذات مستوى منخفض ولكن عندما يطور الإنسان علاقة عميقة مع الأشكال والفراغات المحيطة به، فهو في طريقه إلى صناعة هويته القيمية، أما الهوية القيمية الفردية تحتاج إلى وقت أطول للتشكل لأنها تفترض أن الشخص قد ارتبط بعلاقة حميمية مع الأشكال أو الفراغات المحيطة به، والتي يفترض بدورها أن تعكس قيم الفرد، وبشكل عام، فإن الهوية القيمية الجماعية، ولابد لها أن تستجيب للأطر الفلسفية والعقائدية التي تفرضها"[2]. معنى هذا أن الهوية الحسية الفردية لا تعبر عن ذاتها إلا داخل علاقات مبنية على القيم الجماعية التي تنعكس على االفرد لتبني هويته.

2/ الهوية الحسية الجماعية:

[1]– جبيقة بوسف، أزمة الهوية وإشكاليتها إبّان الحقبة الاستعمارية، من كتاب سؤال الهوية والإنية عند مولود قاسم آيت بلقاسم في ظل العولمة، مؤسسة سرار للطباعة الصناعية، جامعة باتنة كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم الفلسفة، باتنة– الجزائر، 2010م، ص95.

[2]– جبيقة بوسف، أزمة الهوية وإشكاليتها إبّان الحقبة الاستعمارية ، مرجع سابق، ص96.

في مقابل "الهوية الحسية الفردية"، هناك "هوية حسية جماعية" أشمل منها، وهي عادة ما تظهر للوجود عبر أشكال لها القدرة على عكس معانٍ جماعية، قد تكون هذه الأشكال موروثة عن الأجيال السابقة، على أن هناك أشكالًا جديدة، قد تقوم بالدور نفسه عندما تجد هذه الأشكال قبولًا عاما لدى الناس، هذه الهوية تحمل معاني ضمنية وباطنية.

إن الهوية الحسية الجماعية، تتكون "إما عن طريق القيم التي تركها الأجداد لأحفادهم، أو عن طريق خلق واتباع قيم جديدة، بشرط أن تلقى رضى المجتمع، ولكنها في الحقيقة تحمل في طيّاتها القبول أو الرفض الذي يمكن أن يعلنه الشخص، أو يكتمه"[1]. فأساس الهوية الجماعية هو ذاك الرابط الذي يجمع بين أفراد الجماعة، والمتمثل في مجموعة من القيم والمبادئ التي تناقلوها عن أجدادهم والتي تمثل وتعبر عن هويتهم.

فالهوية الجماعية "هنا شامل للتنوعات العرفية والدينية والثقافية"[2]، يقول في هذا الصدد "محمد مسلم":"إن الإنسان يميل بطبعه إلى العيش داخل الجماعة وتلك حتمية اجتماعية"[3]. فالإنسان هنا اجتماعي بطبعه، لا يمكن له أن يعيش وحده، فهنا الجماعة تحدد للفرد إطارًا يتمثل في مجموعة القيم والمعايير التي تحدد حريات الأفراد وتماسكهم من خلال مجموعة المكانات والأدوار"[4].

بالتالي، فالفرد يميل إلى العيش داخل المجتمع، وهو مرتبط دائما بجماعة ما، وهذه الأخيرة هي التي تحدد للفرد المبادئ والقيم والسلوك الذي يجب عليه اتّباعه، وبذلك يؤسس لهويته التي تربطه بجماعة معينة.

فالهوية الجمعية تخص جوهر المواقف التي تتمتع بها جماعة بشكل عام، من خلال طريقة التفكير والسلوك، "والتي تميزها عن الجماعات الأخرى، والناس هنا يكيّفون أنفسهم وفقا لمستوى التفاعلات وتوازنها"[5]. بالتالي، فالهوية الحسية الجماعية هي التي تربط أفراد المجتمع بعضهم مع بعض، من

---

[1] – جحيقة بوسف، أزمة الهوية وإشكاليتها إبّان الحقبة الاستعمارية ، مرجع سابق، ص96.

[2] بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية: المبادئ السياسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل، تر: حسن محمد فتحي، مراجعة: محمود ماجد عبد الخالق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م، ص108.

[3]– محمد مسلم، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، دار قرطبة، دبلد، ط1، 2001م، ص39.

[4]– محمد مسلم، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص 39.

[5]– ريتشارد مينش،الأمة والمواطنة في عصر العولمة ،من روابط وهويات قومية إلى أخرى متحولة، تر: عباس عباس، مراجعة: علي خليل، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2010م، ص181.

خلال ثقافة وتفكير وسلوك وقيم واحدة يشتركون فيها، وفي نفس الوقت تميزهم بها عن غيرهم من الجماعات الأخرى، وذلك داخل علاقة من التفاعل واالتوازن والإحساس بالانتماء لها، وهكذا تتحدّد هويتهم الحسية والجماعية.

3/ الهوية القيمية والجماعية:

المستوى الثالث للهوية هو: "الهوية القيمية والجماعية، وهذه الهوية تعبر عن القيم الجوهرية على أنها يمكن أن تتمثّل فيزيائيا عبر الأشكال المحيطة لكنها غير قادرة على الاستمرار، حتى مع تغيّر هذه الأشكال، وهذا يعني أنّ كثيرًا من الأشكال الجديدة التي نستوردها في بيئتنا العمرانية تتحوّل وتتكيّف لكي تعبّر عن الهوية القيمية الجماعية"[1]. فالهوية الإنسانية تبنى داخل الجماعة، وهذه الأخيرة تؤسس على قيم سلوكية جماعية لابدّ من التحلّي بها.

فالشعور والكينونة والوجود، يكون من خلال تملّك القيمة التي يمنحها الآخر بأحكامه، فالاحساس بالهوية هي "السمات والخصائص التي تطغى على الفرد من قبل عدد كبير من الأفراد الآخرين والجماعات الأخرى في المجتمع"[2]. والقيم هي التي تحكم سلوك المجتمع، "وتوجّه مساراته، فالقيم هنا هي موجّهات السلوك وضوابطه وموازينه".[3] وبما أنّ للقيم دورٌ كبيرٌ في بناء الهوية وارساء دعائمها، فإن انعدام هذه القيم من الجماعة يؤدي إلى اضمحلال هويتهم، وبالتالي التعرّض إلى القهر أو العدوان.

الهوية هنا تتشكّل عبر ثلاث مستويات هي:

1- المستوى الفردي: فلكلّ فرد هوية وخصوصية.

2- المستوى الجماعي (المجتمعي أو الجمعي): وهي تمثل المشترك للجماعة الإنسانية.

3- المستوى الوطني القومي

---

[1]- جحيقة بوسف، أزمة الهوية وإشكاليتها، من كتاب سؤال الهوية والإنية عند مولود قاسم، مرجع سابق، ص96.

[2] - أليكس ميكشللي، الهوية، مرجع سابق، ص111.

[3]- نادية مصطفى- ماجدة ابراهيم- أسامة مجاهد، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، دار النشر للثقافة والعلوم، القاهرة، ط1، 2013م، ص136.

وهذه المستويات "تتحدّد بنوع المواجهة، اتّفاقا واختلافا مع الآخر"[1]. ومن هنا نستنتج أن الهويّة تتشكّل عبر ثلاث مستويات تتمثّل في: هوية حسّية فردية، هويّة حسّية جماعية، وهويّة قيمية جماعية تربط بين الهويّة الفردية والجماعية، وهذه الأخيرة التي تؤسّس لهوية فردية من خلال التّمسّك بمجموعة من المبادئ والقيم الجماعية التي تمثّل هوية قيمية جماعية.

ثانيا: أشكال وصور الهوية:

إنّ الهوية التي تعبّر عن كيان ووحدة ووجود الإنسان لا ترسي دعائمها من عدم، بل لها أشكال تربط بها علاقاتها في الحياة، منها:

1/ الأشكال الجماعية "Verge meinschaftung": وهي العلاقات الاجتماعية المبنية على الشعور الذاتي بالانتماء إلى نفس الجماعة.

2/ الأشكال التطويعية "Verge Sellschaftung":وهي العلاقات الاجتماعية المبنية على التراضي، أو على تنسيق مصالح معلقة عقليا (بوصفها قيمة أو غاية)، وتخص هذه الأشكال نوعين من العقلانية: الصلة بالقيم –العقلانية القيمية– والصلة الأداتية للوسائل"[2].

بالتالي، فهذه الأشكال التي تربط العلاقات الإنسانية، المبنية على الشعور بالانتماء، والمبنية على التراضي والغايات القيمية التي تربط الفرد بمجتمعه، وهذه الأشكال تحتوي أشكالًا أخرى تتمثل في:

أ. الشكل السردي للغير: من النمط الجماعي، وهو ذاك الذي ينتج عن اندراج الأفراد في سلالة جبلية، ويترجم نفسه باسمه (اسم الأب عموما)، وهو يحدّد الانتماء إلى مجموعة محلّية، وثقافتها المروثة (اللغة، المعتقدات، التقاليد)، أنه شكل تعريفي قديم، لكنّه يواصل البقاء بأشكال متنوعة في المجتمعات المعاصرة[3]. فهذا الشكل هو الذي يتداول بين الأفراد والجماعة منذ القديم إلى الحاضر. من الأجداد إلى الآباء، فهو إرث الأجداد الذي ينتقل للأبناء الذين يحافظون عليه وينقلوه لأبنائهم.

[1] –عبد الحسين شهيان، الهوية والمواطنة، البدائل الملتبسة والحداثة المتغيرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2017م، ص17.

[2] – كلود دوبار، أزمة الهويات، تقسيم تحول، تر: رندة بعث، المكتبة الشرقية، لبنان، ط1، 2008م، ص61.

[3] – المرجع نفسه، ص104.

ب . الشكل العلائقي للغير: يتشكل داخل التفاعلات ضمن نظام قائم، وهو يبنى تحت وطأة ضغط الإندماج بالمؤسّسات: الأسرة والمدرسة والمجموعات المهنية والدولة. ويعرّف هذا الشكل بـ"مقولات مماثلة" في مختلف دوائر الحياة الاجتماعية، إنها هوية تنطوي على "أنا مطوعة" عبر توزيع الأدوار. يمكن أن نسميها بالتعريف المجتمعي، شرط أن نتذكّر بأنّ الأوضاع والأدوار متعدّدة في المجتمعات الحديثة.

بالتالي، فهذا الشكل يعبر عن العلاقة التي تربط الفرد بغيره من أفراد المجتمع، وبالخصوص داخل المؤسسات، وداخل هذا الشكل نجد اختلافات من فرد إلى آخر، لكنّهم تربطهم علاقة هوية واحدة.

ج . الشكل العلائقي للذات:هو ذاك المنحدر من وعي تأمّلي يطبق في مشروع ذي دلالة ذاتية، وتنطوي على التماهي بإتّحاد يتشارك فيه أنداد في مشروع واحد. يوافق هذه النّحن المكوّنة من أقرباء ومتشابهين، شكل نوعي للأنا يمكن تسميته بالنّفس التّأمّلية، وجه الأنا الذي يرغب كل إمرئ في أن يعترف به أغيار مهمون، ينتمون إلى جماعة مشروعة من الهوية الخاصّة التي تطور الإنشغال بالذات"[1]. بمعنى أنّ هذا الشكل العلائقي للذّات التي تؤسس علاقات مع ذات أخرى، هذا يساعدها على تشكيل وتطوير هويّتها.

د. الشكل السردي للذّات: وهو الذي ينطوي على التّساؤل حول الهويّات الممنوحة، وهو مشروع حياة يندرج في الديمومة، التاريخ الذي يحكيه كل لنفسه بصدد ما هو عليه، تلك الذّات السّردية التي يحتاج كلّ فرد لأن يتمّ الإعتراف بها ليس من قبل أغيار هامين فحسب، بل كذلك من قبل أغيار معمّمين، وهي بحث عن الأصالة، فهي استمرارية تنعكس في انتماءات متتالية.[2]وهذاالشكل يمثل الهوية التي يعبّر بها كل شخص عن طريق سرد وحكاية. تروى عبر الأجيال، لتعبّر عن أصالتها، وأيضًا من أجل أن تستمرّ وتناقل من جيل إلى آخر، وهي تسمى بالهوية السردية.

ونجد هذه الأشكال الهوياتية "لا تنفصل عن الصلات الاجتماعية، التي تعتبر في حدّ ذاتها أشكالًا للغيرية، فلا وجود لهويّة دون غيرية، وبالتالي دون صلات بين الذّات والآخر"[3]. من خلال هذا نعتبر أن أشكال الهوية، هي أشكال الأنا والذّات، وأشكال للآخر وللغير، فهذه الأشكال هي التي تؤسس

[1]– كلود دوبار، أزمة الهويات، مرجع سابق، ص105، 106.

[2] كلود دوبار، أزمة الهويات، المرجع السابق، ص106.

[3] المرجع نفسه، ص107.

العلاقات الاجتماعية بين الذات والآخر، وبالتالي فللآخر أهمية كبيرة في تشكيل هوية الأنا، وللهوية أشكال تبني العلاقات مع المجتمعات، وفي نفس الوقت للهوية عدة أنواع، ففيما تتمثّل؟

ثالثا: أنواع الهوية:

إنّ الهويّة التي تمثل معيارًا أساسيًّا للبشرية، وهذه الهويّة لها عدّة مستويات، حسّية فردية، وحسّية جماعية، وهويّة قيمية، وداخل هذه المستويات هناك تشكّلات متعدّدة للهويّات، أو عدّة تمثّلات، وهي عبارة عن تمثّلات علائقية بين الأفراد والمجتمعات، وهي تشكل جماعي للعلاقة مع الغير، وعلاقة سردية له، وشكل العلاقة مع الذات...الخ، وهذه الأشكال المختلفة للهويّة تشمل جميع أنواع الهويّة، وهذه الأخيرة تتشكّل عبر مختلف أشكال الهويّة، منها:

1. الهويّة الشّخصية Identité Personelle:

هي التي تطلق على الشخص باعتباره يبقى هو هو برغم ما قد يطرأ عليه من تغيّرات خارجية. وتعتبر المعتقدات والقيم التي يعرفون أو يحدّدون بها أنفسهم كشخص معيّن، تشكل هويتهم الشخصية، وهذه الأخيرة هي خلفية سلسلة من الإمكانات ومثل الحياة وأشكال الفكر والموارد الفكرية والأخلاقية المتاحة للفرد والتي تشكل بها، والهويّة الشخصية تعبّر عن نفسها وتحتفظ بحيويتها، بقدر ما يتم استخدامها وتأكيدها في اختبارات وأفعال مناسبة.بالتالي، فالهويّة الشخصية تلعب دورًا مهمًّا في الحياة البشرية، وهي توجه اختيارات الفرد وأفعاله، وهي تمكن الفرد من أن يبني حياته. وهي تشكل مصدرًا للانفعالات الفردية القوية والموجهة للأفعال؛ كالكبرياء والخجل والحيرة والارتباك والشعور بالذنب، والتي ترتبط ارتباطا وثيقًا بشعور تقدير الذات لدى الفرد[1]. فالهوية الشخصية هنا هي التي ترتبط بالشخص، والتي تعبّر عن أنفسنا، بوصفه وحدة، وتظل مطابقة لذاته على الدوام.

ب . الهوية الاجتماعية:

[1] بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، المرجع السابق، ص35.

تعبّر هذه الهويّة عن مجموعة من البشر تشترك في علاقات مختلفة، ويقدّمون أدوارًا مختلفة، ويكونون أعضاء في منظّمات ومجموعات ومجتمعات متنوعة، يعرفون أنفسهم للآخرين –وفي المقابل يعرفهم الآخرون–، هذه الفئات ذات الدلالة الاجتماعية تحدّد وتعرف الأفراد كأنواع معينة من الأشخاص وتعرضهم لأعراف وتوقعات معينة يطلق عليها: الهويات الاجتماعية"[1]. معنى هذا ان الهويات هنا تختلف من مجتمع إلى آخر، وحتى في المجتمع الواحد تنتاب الهويات حالة من التغيّر المستمر، فالهوية الاجتماعية هي التي تربط أفراد المجتمع بعلاقة مع بعضهم البعض. وكل هوية اجتماعية تتميّز عن غيرها من المجتمعات الأخرى.

ج . الهوية الوطنية:

يستخدم مصطلح الهوية الوطنية بمعنيين مختلفين، ولكن مترابطين: الأول يسير إلى هوية الفرد على اعتبار أنه عضو في الجماعة السياسية دون الأنواع الأخرى من الجماعات، فنقول إن هذه الهوية "هوية وطنية" إذا كان الفرد فرنسيا أو سويديا مثلا. والثاني، تشير الهوية الوطنية إلى هوية الجماعة السياسية، ولماذا هذه الجماعة تعدّ سويدية أو فرنسية بدلا من الجماعات الأخرى"[2].

والهوية الوطنية تقوم على الوطنية كمبدأ أو فكر ووجدان وسلوك، وعلى تساوي المواطنين داخل الوطن، والدولة في الحقوق والواجبات، وهو المسمى الذي تنشده الدول المعاصرة."[3]ومنه فالهوية الوطنية، نسبة إلى الوطن، وهي ترتبط بالهوية الجماعية السياسية، وهي جملة من الخصائص والمميزات التي تربط أبناء الوطن مع بعضهم البعض.

د. الهوية القومية National Identity:

قبل تطرقنا لمفهوم الهوية القومية يتبادر إلى ذهننا سؤال عن القومية، فما هي القومية؟

[1] المرجع نفسه، ص35.

[2]– بيكو باريك، سياسة جديدة للهوية، المرجع السابق ص97.

[3]– بوبكر جيلالي، اللغة والهوية والعولمة، المرجع السابق، ص75.

. القومية National:هي مبدأ أو حركة سياسية، تسعى لجعل الأمة قاعدة للبنية السياسية، ولاسيما الدولة[1]. فالقومية أساسا مبدأ سياسي، والذي يقول أن على الوحدتين السياسة والقومية توأمان (...) العاطفة القومية شعور بالغضب يثار من خلال انتهاك المبدأ.[2]

أما، **مفهوم الهوية القومية:** فهو شكل سائل وديناميي من أشكال الهوية الجمعية، يتأسس على اعتقاد ذاتي لأحد المجتمعات، بأن أعضاء المجتمع يشتركون في مجموعة من الخصائص تجعلهم مختلفين عن مجموعات أخرى[3]. ومن الشعور القومي يستمد الفرد احساسه بالهوية والانتماء لها . تعرّف الوطنية على أنها ارتباط الإنسان بقطعة من الأرض يطلق عليها اسم الوطن، والقومية هي ارتباط الناس بمجموعة من الناس يطلق عليهم اسم قوم، وفي داخل الوطن هناك قوميات عدة، فالوطنية هي الدائرة الأوسع للإنتماء، والقومية هي الجزئية المستغرقةفي دائرة الوطنية الأكبر"[4]. ومنه يمكننا القول، أن الهوية القومية هي جزء من الهوية الوطنية، وهناك هويات قومية متعدّدة داخل هوية وطنية واحدة.وهنا نلاحظ أن "الوطنية" و"القومية مصطلحان قد يبدوان مترادفين أو متقاربين، وهذا ما نلاحظ في تعريفنا السابق لكل من "الهوية الوطنية" و"الهوية القومية"، حيث تعتبر الهوية الوطنية على أنها ارتباط وثيق بالجماعة السياسية، ونفس الشيء بالنسبة لـ"الهوية القومية" التي تعتبر مبدأ أو حركة سياسية تسعى لجعل الأمة بنية سياسية. من هنا نلاحظ أن المفهومان متقاربان ومتداخلان.

هـ.الهوية الثقافية:

تعتبر الثقافة عن (المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق، والقوانين والأعراف، وبعض القدرات والعادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع)، أو يمكن القول هي: "عبارة عن فئة خاصة من الأشياء والظواهر التي تعتمد على قدرة الإنسان على التعبير بالرموز التي يتم تناولها

[1]– جورج ريتزر، العولمة نص أساس، تر: السيد إمام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005م، ص1097.

[2] توماس هايلاند إريكس، العرفية والقومية وجهات نظر أنثروبولوجية، تر: لاهاي عبد الحسين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، م2012، ص150

[3] جورج ريتزر، العولمة نص أساس، المرجع السابق، ص1098.

[4] Elaph writer «elaph Web» Elaph.com، على الساعة 15:33يوم 2022/03/29

في السياق غير الجسدي"[1]. فالثقافة تعبّر عن جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميّز مجتمعًا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي "تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة"[2]. هنا لا ثقافة بغير هوية حضارية، ولا هوية بغير إنتاج فكري.[3] فلكل ثقافة هوية، وثقافة من غير هوية عدم، ولا وجود لها وبمقدار تعدّد وتباين الثقافات تتعدّد الهويات وتتباين، والثقافة تتصل بالهوية اتصال المعلول بالعلّة، فالثقافة علّة وجود الهوية، فالثقافة تصنع الهوية، ولولا الثقافة ما ظهرت الهويات الثقافية أصلًا.

إن الثقافة وسيلة ضرورية لاكتساب صفة الانتماء الفعلي إلى كيان اجتماعي محدّد ومتميز، وهي مؤسسة رمزية للحفاظ على تراث "هذا المجتمع وتقاليده، ونقله إلى الأجيال الجديدة، فالثقافة هي واحد من العناصر والمكونات المهمة لتحديد هوية الشخص الاجتماعي، فالثقافة هي التي تشكل في نهاية المطاف مصدر أصالته وهويته الجماعية"[4].

ومنه، فالهوية الثقافية هي مجموع المقومات والعناصر الثقافية التي تسمح بالتعرف على الانتماء الثقافي، للفرد والمجتمع، والمتداول بين الأجيال.

فالهوية الثقافية تدل على تعدّد وتنوع واختلاف الثقافات، وأن التخلي عن الهوية الثقافية المتوارثة أو التنكر لها، هو بالنسبة إلى أية أمة من الأمم نوع من الإنتحار الحضاري."فالشعور بالهوية الثقافية يعتمد في حالة وجود تحد أو خطر خارجي يهدد هذه الهوية بالسحق والتفوق"[5]. وبالتالي، فللثقافة دور كبير في إرساء معالم الهوية، فهذه الأخيرة تتجدّد عن طريق الثقافة، وهذه الأخيرة تختلف باختلاف المجتمعات والقوميات والأوطان، ومنه تعدّد الهويات الثقافية، والتخلي عن هويتنا الثقافية، هو تخلٍ عن كياننا وذاتنا، وعن وجودنا.ومنه يمكننا القول أن الهوية الثقافية ترتبط بثقافة مجتمع ما، أو وطن ما، وهي التي تحسسه بإنتمائه إلى جماعة ما، والثقافة ترتبط بعدة ميادين منها اللغة، الدين، الفكر...الخ. وايضا داخل الهوية الثقافية هويات نذكر منها:

---

[1]– دينيس اليكساندرو فينس تشيكالوف– فلاديمير أليكساندرو فينس كوندراشوف، تاريخ الثقافة العالمية، تر: عماد طحينة، مراجعة: أحمد خريس، هيئة أبو ظبي للساحة والثقافة، ط1، 2014م، ص15.

[2]– عميرات محمد أمين، أزمة الهوية لدى النخبة المثقفة الجزائرية ابن باديس، مالك بن نبي، محمد أركون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر بلقايد، معهد الثقافة، دس، ص61.

[3] –عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي، مرجع سابق، ص272.

[4]–عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013م، ص31– 32.

[5]– محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009م، ص 149– 150.

1. الهوية الدينية:

يعتبرالدين ظاهرة عميقة الوجود والجذور في حياة الإنسان، والهوية الدينية هي إنعكاس لخاصية التفكير والإدراك، والدين رافق الإنسان منذ بداية حياته[1]. ومنه فالدين يؤسس هويةً لذاته، ةتمثل هوية دينية، مع اختلاف الديانات، مثلا هوية إسلامية، هوية مسيحية...الخ.

2. الهوية اللغوية: تمثّل اللغة الدور العام في بلورة حضارة الشعوب ومظاهر ثقافتها، وأداة التعبير ومرآة الوعي، ورمز الوحدة، وأداة الاتصال والارتباط بالتراث الثقافي والتاريخ الاجتماعي.[2] إن اللغة هي كل نظام من الإشارات والرموز يمكن أن تكون وسيلة للتعبير والتواصل، وهي خاصية إنسانية، وبالتالي؛ فاللغة لها هويتها تتحدّد بخصوصيتها الرمزية الدلالية والنسقية، وتتعدّد اللغات وتتباين على أساس هوية اللغة ذاتها، و ذاتيتها التي تتميز بها، وتحدّد مكانتها بين أقرانها، واللغة كهوية رمزية نسقية ترتبط بالهوية في معناها العام، على سبيل التأثير والتمثيل وهي تمثل أحد المقوّمات الجوهرية، والأساسية التي قامت عليها العديد من الأمم، فالهوية "ترتبط ارتباطًا وثيقًا باللغة، ارتباط العلّة بالمعلول، وهنا تعبّر اللغة عن الهوية كما تعبّر الهوية عن اللغة، فهي إحدى المقومات الأساسية في بناء الهوية، فاللغة تنتج الهوية وتحافظ عليها وتنقلها من جيل إلى آخر"[3].

فالملاحظ أن للغة دور كبير في ترسيخ الهويات، واللغة في حدّ ذاتها تشكل هوية خاصة بها، وهي هوية تعبّر عن المقومات الثقافية، الاجتماعية، الأخلاقية للمجتمعات والأفراد، فاللغة تعبر عن الهوية، وفي نفس الوقت لكل هوية لغتها الخاصة، فمع تعدّد اللغات تتعدّد الهويات، وللغة دور كبير في الحفاظ على الهويات وفي تشكيلها، ونقلها من جيل لآخر.

تأسيسًا على ما سبق، إنّ الهوية تعبّر عن الجانب الديني والتاريخي واللغة، والثقافة والفكر والقيم الحاكمة، ولا تقتصر فقط على هذه الجوانب. لأن هذه الأخيرة متعدّدة ومختلفة تربط الفرد والإنسان والمجتمع بجميع المجالات، وبالتالي فمن مفهوم الهوية نتبين أن الهوية ليست واحدة، بل هي هويات مختلفة، بحسب اختلاف الأفراد والمجتمعات والثقافات والأديان واللّغات...الخ، وبالتالي تعدّد وتنوّع الهويات بتعدّد وتنوّع المجتمعات والأمم والحضارات والدول.

---

[1] –حسن الصفار، التنوع والتعايش، دار الساقي، بيروت، ط1، 1999م، ص31.

[2] بدوي محمود الشيخ، الهوية، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع– سلسلة منار للشباب، مصر، ط1، 2009م، ص15.

[3] بوبكر جيلالي، اللغة والهوية والعولمة، مرجع سابق، ص، 168، 170.

المبحث الثالث : مقاربة مفاهيمية لمفهوم الهوية.

لمفهوم الهوية مقاربات مفاهيمية متقاربة معه من حيث الحقل الدلالي والمعجم لمفاهيمي نذكر منها:

أولا: جدلية الذّات والإنّيّة:

إنّ الهويّة تتداخل مع جملة من المفاهيم التي تعبر عنها، منها الذات والإنّيّة، وهذا ما سوف نلاحظه من خلال التّعرّف والتّعريف بكلّ من هذه المصطلحات.

ورد في المعجم الشامل لـ"عبد المنعم الحفني"* على أن الذات حسب قوله، هي: "ذات الشيء نفسه وعينه، والذّات أعمّ من الشخص، لأنّ الذّات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم، والذّات ما يقوم بنفسه ويقابلها العرض، ويطلق على الماهية وهي حقيقة الشيء ويقابلها الوجود، والذّوات أولى كزيد وعمرو، وثانية مثل الإنسان"[1] .والذات هنا تعني الأنا... أو ماهيتي... أو الهوية الإنسانية، والخاصية الثقافية التي تميز بين الذوات المختلفة، والمقصود هنا الذات الموجودة بالفعل"[2]. فالذات الحقيقية، هي الذات التي تحقق كيانها ووجودها الفعلي، والتي تميّزها ثقافتها الخاصة بها عن الذات الأخرى، أو الآخر.

وبالتالي، فالهوية تتمركز حول الذات، فهي خاضعة لتعبير الذات، ومقيّدة بالذّاتوية، فالتّعبير عن الذّات وإنجاز الذّات واكتشاف الأصالة هي سبيل تحقيق الهوية حسب "شارلز تايلر"[3*] .وبالتالي، فالهوية هنا تتشكل بفضل الذات، وهذه الأخيرة تتمركز في الإنسان من أجل التعبير عن نفسه وعن هويته، والذات هي التي تميّز الإنسان عن ذات أخرى.

إنّ التفكير بالذات لا يتحقّق بمعزل عن الآخر، ذلك أن تفرد الذات كذات لي وحدي لا يتمّ إلا بنوع من اعتراف الآخر بذلك واقراره لي. وهنا فقدان هوية الذات تؤدي إلى فقدان هوية الآخر"[4]. معنى هذا أن الذات تتحقّق بفضل التفاعل مع الآخر، ولا يمكن تقدير الذات إذا لم يتواجد الآخر، فلا معنى للذّات إذن دون الآخر، فلهذا الأخير دور كبير في تأسيس الذات.

---

* **عبد المنعم الحفني:** كاتب وأكاديمي مصري.

[1] – عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل، مرجع سابق، ص365.

[2] – بدوي محمود الشيخ، الهوية، مرجع سابق، ص8.

* **شارلز تايلر:** فيلسوف ومنظر سياسي كندي، ينتمي للحقبة المعاصرة.

[3] –زهير الخويلدي، معانٍ فلسفية، دار الفرقد للطباعة والنشر والوزيع، دمشق، ط1، 2009م، ص71.

[4] – زهير الخويلدي، تشريح العقل العربي، مقابسات فلسفية في النظر والعمل، دار الروافد الثقافية، بيروت،ط1، ص، 46– 49.

والذات حسب الفيلسوف الفرنسي المعاصر "إيمانويل ليفيناس1906-1995 Emmanuel Lévinas" تتوجّه نحو ذات أخرى، فإنّها تحاول معرفة من تكون وتفهم ماذا تريد، وتقول لها ما تنتظره منها. ولا يتسنّى لها تحقيق هذه المقابلة إلّا بمنحها وجهها، وبالتّعرّف على وجه الذّات، في هذه العلاقة، أي أثناء المقابلة بين شخصين نحن لسنا فقط أمام فهم ومعرفة، بل أمام وجهٍ لوجهٍ " Face à face". وهنا يقول "ليفيناس": "والوجه يحدّثني، ومن هنا يستدعيني إلى علاقة دون قياس مشترك مع قدرة تمتحن"[1]. وهنا يقصد "ليفيناس" بالوجه –الآخر– الذي له دورٌ كبيرٌ في معرفة ذاتي، ومع الآخر أقارن ذاتي مع ذاته، أي وجهي مع وجهه، ولا يتمّ ذلك إلّا من خلال الإعتراف به، واعترافه بي، وهنا تتحقّق ذاتي.

والأنا حسب "ليفيناس" ليس الكائن الذي يبقى في وجوده هو عينه، بل الكائن الذي يرتكز وجوده على التماهي وعلى البحث عن هويّته من خلال كل ما يحدث له، وفي هذا

فهنا نلاحظ أن كلًّا من الذات والأنا تعتبر من محدّدات الهوية، لأنّ كلّ تجدّد في الذات يتضمّن بالضرورة تجدّدًا في الهوية، كما أن كل خلل في الذات يحدث اضطرابًا في الهوية وفقدانًا للأنا"[2]. وبالتالي فالهوية تتشكّل بفضل كلّ من الذات والأنا، فكلاهما له دورٌ في تأسيس الهوية، وبفقدان الأنا لذاتها، تفقد الهوية هويتها، والوقوع في غربة الذات، وبالتالي غربة الهوية.أي أن كل من الذات والأنا والفرد، هي مفردات متداخلة تؤدي إلى معنى واحد، يتمثل في الذاتية الفردية، هذه الذاتية التي تحقق نفسها بنفسها، والتي تميزها عن غيرها، وهنا تصبح الذاتية الفردية هي هوية الفرد، وبالتالي (هو...هو)، فالإنية هي قدرة الأنا على إثبات ذاتها أو أناها.

ويعرّف المفكر الفرنسي"جان فرانسوا ماركيه jean francois" في كتابه "مرايا الهوية" الهوية فيقول: "الهوية هي ذات الكائن من جهة ما هو هو، ومن جهة ما هو ذاته، برغم التغيّر، أو من جهة ما يتفرّد به في الوجود فيتميّز عن غيره"[3]. يقول أيضا معرّفًا الأنا: "هي الذات الواعية، إذ من حيث هي جوهر ثابت ومحل الأعراض المختلفة، في نظر بعضهم، أو من حيث هي مجموعة الحالات

[1] زهير الخويلدي،معانٍ فلسفية، المرجع السابق، ص28.

[2]– محمد مسلم، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص27.

[3] – جان فرانسوا ماركيه، مرايا الهوية ،الأدب المسكون بالفلسفة، تر: كميل داغر، مراجعة: لطيف زيتوني، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005م، ص432.

النفسية المتغيرة والمتصلة معًا"[1]. فهذا المفهوم للهوية لا تؤسس إلا الذات الواعية، وبالتالي فالهوية بدون ذات لا تعتبر هوية، فالذات على ما هي عليه في الوجود وبتفرّدها عن الغير، مع كل ما يطرأ عليها من تغيّرات هي التي تؤسس للهوية.

تعرّف الذات أيضا في معجم مصطلحات الفلسفة لـ"عبده حلو" على أن الذات هي:" ذات الشيء هي نفسه وعينه، ويوجد فرق بين الذات والشخص، فالذات هي جوهر قائم بذاته لا يتغير، فذات الإنسان هي نفسه العاقلة العارفة من جهة ما هي، قوام وملتقى المعقولات والمعارف المتنوعة التي تسمى بهذا الاعتبار موضوعاتها"[2]. فالملاحظ هنا أن الذات تعني نفسه، وعينه، والذات هي جوهر الإنسان الذي لا يتغير، فكل معارف الفرد ومدركاته ومشاعره المتنوعة هي التي تعبر عن ذاته.

ثانيا: محورية الآخر في الفهم الهوياتي:

كما ورد في المعجم الشامل لـ"عبد المنعم الحنفي" هو: "اسم خاص للمغاير، يقال للأشخاص والأشياء والأعداد ويطلق على المغاير في الماهية، ويقابله الأنا، والإثنان يتمثلان في الوعي، وكلما زاد الوعي كلما زاد الإحساس بالأنا وبالآخر، والآخر المقصود هو الغير ليس كما هو في الواقع وإنما كما أعيه أنا، والغيرية **Ultruism**؛ هي أن أؤثر الآخر أو الغير، على عكس الأنانية وهي أن أوثر الأنا أي النفس"[3]. فنلاحظ أن الآخر هنا هو ما يخالف الأنا، ويقابله، فهو كل ما هو غير النفس، أي هو غير الأنا، وهو كل ما يختلف عن الأنا، ويغايرها.

فيعتبر الآخر على أنه يمثل نقطة استدلال قد يعترف الإنسان من خلالها على صورته الحقيقية، وهنا يظهر دور الآخر في تحديد الهوية، فبفضل الآخر يتمكن الفرد من الشعور بهويته، فأهمية الآخر تتمثل في كونه يعكس للفرد صورته الحقيقية عن هويته، وعملية الإنعكاس هذه تشبه المرآة الكاشفة للعيوب وللمحاسن إذ لا يستطيع الفرد من دونها إدراك حقيقته[4]. وفي هذا المقال يقال: "لا يمكن الفصل بين الهوية الخاصة بالفرد والهوية الموجهة للآخر، لأن الفرد يريد دائما أن ينبت نفسه، ويحقق

[1] – المرجع نفسه، ص429.

[2] – عبده حلو، معجم مصطلحات الفلسفة، المركز التربوي للبحوث و الإنماء، لبنان، 1994م، ص166.

[3] – عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل، مرجع سابق، ص29.

[4] – محمد مسلم، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص28.

ذاتيته ويفرض شخصيته أمام الآخر"[1]. فالهوية بصفة عامة، تشمل الهوية الفردية وهوية الآخر، فالفرد يشكل هويته بفضل الآخر، والعكس صحيح، فالآخر عنصر أساسي في فهم وتشكيل الهوية.

وفي هذا الصدد يقال: "وجود الآخر شرط لوجودي وشرط لمعرفتي لنفسي، وعلى ذلك يصبح اكتشافي لدواخلي اكتشافا للآخر كحرية تعمل إما إلى جانبي أو ضدي، وهكذا توجد عالما آخر، عالم ما فوق الذاتية، فيه يقرر الإنسان ماهيته وماهية الآخرين."[2] . فالآخر يستعمل في تشكيل هوية الفرد بمقارنته مع الآخرين، فبفضل الآخر نتعرف على ذواتنا، ونتعرف عليه، وهنا تتحقق ماهية كل منهما، بفضل الإنفتاح على الآخر.

هنا نلاحظ وجود علاقة بين الذات والآخر، "إن الآخر فردًا كان أم مجتمعا أم ثقافة، فإنه يعتبر بالفعل من المحدّدات الهامة للهوية"[3].

أيضا نجد "الآخر" عند الفيلسوف الفرنسي "ليفيناس" يتجلى من خلال مقولة الوجه الذي يمثل مرآة عاكسة لشخصية "الأنا" وكينونته، فيقول:"الوجه هو الهوية عينها للكائن"[4]. ويقول أيضا: "أن تتحدث مع الآخر هو في نفس الوقت أن نعرف الآخر ونجعله يعرفنا، فالآخر هنا ليس فقط معروفا بل وأيضًا مُرحّبًا به، ليس فقط مسمى بل وأيضا مدعو من طرفنا: أنا لا أفكر في كل ما هو بالنسبة إلي فقط بل وأيضا وفي الآن نفسه أفكر في كل ما هو بالنسبة إليه"[5]. فحسب "ليفيناس" الآخر هو الذي يشاركني مستقبلي، وهو الذي يحدد لي هذا المستقبل، فعلاقتي مع الآخر حسب ليفيناس يجب أن تكون علاقة قبول، نتعرف عليه ويتعرف علينا.

إن "الأنا" يتحدّد دوما عبر "الآخر"، وتفكير "الأنا" في مستقبله لابدّ من أن يدخل "الآخر" كمحدّد من محدّداته، فـ"للآخر" دور كبير بالنسبة "للأنا"، وهذا الأخير يزاحم "الآخر"[6].

---

[1] – المرجع نفسه، ص29.

[2] –زهير الخويلدي، تشريح العقل الغربي، مرجع سابق، ص50.

[3] –محمد مسلم، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص30.

[4] – زهير الخويلدي، معانٍ فلسفية، مرجع سابق، ص25.

[5] – المرجع نفسه، ص27.

[6] – محمد عابد الجابري، مسألة الهوية، العروبة والإسلام...والغرب، مرجع سابق، ص 93– 94.

يقول "جاك لوك نانسي"(1940م-)*: "لا أستطيع أن أعترف بنفسي التي أعترف بها الآخر إلا بعد ما يغير في اعتراف الآخر: إنها الرغبة، وهو ما يرتعش في الرغبة"[1] وبالتالي؛ فالفرد أو الأنا لا يمكن أن يعترف بنفسه إذا كان وحيدًا، بل لابدّ من وجود الآخر الذي يؤسس معه علاقة، ولابدّ من أن يعترف به ليعترف الأنا بذاته، وهذه بمثابة رغبة في تحقيق الأنا.

وبالتالي، فالهوية تشتق مناعتها الخاصة من الغير، والتساؤل عن طبيعة علاقتنا بالغير، وهذا الأخير هو منافس في نمط وعيي بذاتي"[2]. إن الفكرة المركزية هنا تكمن في سياسة الإعتراف بالآخر، فبفضل هذا الأخير، نشكل هويتنا سواء الفردية أم الجماعية، فالتواصل مع الآخر يساهم في فهم الثقافات الأخرى والإنفتاح عليها، وبالتالي الإقرار بهويتي.

ضف إلى ذلك، فلابدّ من تحديد موقع الآخر بالنسبة لنا، وهي ملاحظة أولية بالنسبة لحقيقة العلاقة التي تقوم بين الناس (...) وجهل الآخر وعدم الثقة به تنشأ عنه ردود تتعلق بالخوف والهزيمة[3]. أي يجب علينا ألا نعتبر الآخر كعدو لنا، وبالتالي الخوف منه، لا بل العكس علينا بإقامة علاقة حوار معه من أجل إثبات أنفسنا معه. من خلال هذا يقول "ليفيناس":"الـ وجها-لـ-وجه مع الآخر: لقاء وجه يعطي ويوازي الآخر في الآن نفسه الآخر "المضطلع به" هو الآخر الإنساني»[4]. معنى هذا أن الآخر هو الذي يثبت هويتي على حسب الوضعية التي اعترف به كذات أخرى مماثلة لي.

هنا يقر "ليفيناس" أن العلاقة هي العلاقة مع الآخر الإنساني، وللآخر في هذه العلاقة ماضٍ، فيقول: "فقلب العلاقة مع الآخر التي تشكل طابع حياتنا الاجتماعية، فالآخر الإنساني بما هو آخر إنساني ليس أنا أخرى فحسب، هو لا يمكن أن أكون أنا"[5]. فالعلاقة مع الآخر يجب أن تكون انفتاح عليه، كشرط لمعرفتي ذاتي، وأن أكون آخر بالنسبة له، وفي نفس الوقت أن أبقى أنا ذاتي.

---

* **جاك لوك نانسي**: فيلسوف فرنسي معاصر، تأثر بجاك دريدا، مارتن هايدغر...الخ.

[1] جوديث بتلر، الذات تصف نفسها، تر: فلاح رحيم، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2014م، ص71.

[2]- فتحي المسكيني، الهوية والحرية :نحو أنوار جديدة، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، م2011، ص 194- 195.

[3]- أليكس ميكشللي، الهوية، مرجع سابق، ص ص 54- 55.

[4] -إيمانويل ليفيناس، الزمان والآخر، تر: جلال بدلة، معابر للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص86.

[5]- المرجع نفسه، ص، 91- 93.

وبالتّالي، فالأنا لا يمكن أن تتحقق إلا بوجود الآخر، ولا يجب أن يظلم نفسه بعزلها عن الآخر، وكل أنا ترغب باستبعاد الآخر لأنها تعتبره العدو لها. فهنا انفتاح الفكر على ما يستبعده هو سبيل على إغنائه، وتجدده"[1]. إجمالًا، إن الحديث عن الهوية يقتضي بالضرورة الحديث عن الآخر، لأن للآخر دورٌ كبير في بناء هويتي، والاعتراف بها.

ثالثا : الخصوصية والتمركز حول الذات المفكرة:

يتمثل مصطلح خصوصية "Mineness" في أنها: "جملة معايير تمكن الفرد والمجتمع من تعريف نفسه، فهي شعور داخلي، هذا الشعور بالهوية يتعدد إلى الشعور بالوحدة، وبالقيمة، وبالاستقلالية، وبالثقة، إنها الشعور بالانسجام مع الذات، وبالانتماء وبالتواجد، فيتم إدراك الإنسان لتشابهه مع ذاته، وإدراكه استمرارية وجوده في الزمان والمكان، وإدراكه بأن الآخرين يعترفون له بهذا التشابه وبهذه الاستمرارية"[2].

فالخصوصية هي مجموعة من الخصائص والمميزات التي تعبر عن الذات والفرد والمجتمع، وفي نفس الوقت تميزه بها عن غيره. وفي تعريف الهوية، هي: "مجموعة من المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقانونية والاجتماعية والثقافية، التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه للآخرين"[3]. فمن خلال هذا التعريف نقرّ بأن كل هوية تتميز بخصوصياتها، ولا معنى للهوية الإنسانية دون خصوصيته.

وعلى هذا الأساس أضحى فمن الضروري أن نعترف بالتنوع والمحافظة على الخصوصيات"[4] فهنا كل شخص له خصوصيته التي ينتمي إليها، ويعبر بها عن شخصه،على هذا الاساس، ان كل هوية تتطابق مع أفرادها ومجتمعها، بجملة من الخصائص والمميزات التي تعبر عنهم وتمثلهم، كالثقافة الثابتة لكل أمة، وفي نفس الوقت هي التي تميزهم عن سمات وثقافات الأمم الأخرى،فالملاحظ هنا أن الهوية تعرف بالسمات المشتركة بين مجموعة ما، والتي تميز بها عن غيرهم من الجماعات.

[1] –علي حرب، حديث النهايات :فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، م2004، ص19.

[2] –محمد مسلم، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص3.

[3] – المرجع نفسه، ص10.

[4] – زهير الخويلدي، معانٍ فلسفية، مرجع سابق، ص، 91– 93.

وهناك أيضا نوع من التميز الشخصي لكل فرد من أفراد البشر، فصورته وصوته يميزانه عن الآخرين، فالتنوع ناتج عن التمايز في الخلفيات، أو الثقافات أو أنماط الحياة وظروفها. وهذا التنوع يجب أن يكون دافعا نحو التعارف والتواصل بين المجتمعات البشرية المختلفة"[1]. فهذه الخصوصية التي يتميز بها كل فرد من خلال صورته وشكله ومعرفته تميزه عن غيره من الأفراد الأخرى، وهنا يظهر التنوع والاختلاف بين الأفراد ومنه المجتمعات، ومنه الهويات، في جميع المجالات الثقافية، الاجتماعية، وهذا التنوع يكون دافعا إلى إقامة علاقات بين الأنا والآخر، من أجل التعارف على هذه الاختلافات والخصوصيات التي يتميز بها فرد عن غيره، والدفاع عنها من أجل المحافظة على هذا الاختلاف والتميز.

ومجمل القول فالهوية ضمن مجموعة من المصطلحات التي تساهم في تشكيلها، فليس من الضروري أن يكون معيار الهوية واحد، فكل من الأنا، الذات، الإنية، الآخر، الغير، الخصوصية، هي مفاهيم تتداخل مع بعضها لتشكل الهوية. وبالتالي فالهوية تتداخل وتتلاقى مع عدد كبير من المصطلحات والمفاهيم التي تساعد في إيضاح المعنى للهوية.

نتائج الفصل الأوّل:

مما سبق نستنتج ما يلي:

1-إن مصطلح الهوية عبارة عن مصطلح متشابك، ومترامي الأطراف بين مختلف المجالات والتخصصات.

2- تعتبر الهوية في تعريفها على انها تكسب الفرد شعورا بالإنتماء،وهي تقوم على رابطة بين مختلف الأفراد في المجتمعات.

3- تمثل الهوية الشعور بالكيان الواحد للمجتمع، من خلال تعزيز القيم والمثل و المبادئ الثقافية التي تشكل أساس كل هوية.

[1]- حسن الصفار، التنوع والتعايش، مرجع سابق، ص44.

4- ان استعمال مفهوم الهوية يعود إلى الإرهاصات الأولى للفكر والفلسفة،بداية من العصر القديم إلى غاية العصر المعاصر.

5-تعدد وتباين الهويات، وذلك بتعدد واختلاف المجتمعات والحضارات، والثقافات تاريخ، دين، لغة،عرق،وطن...الخ.

6-إن مفهوم الهوية هو عبارة عن مصطلح متعدد التعاريف والمقاربات، وهذه الهوية تعبر عن وحدة الفرد وذاته وإنيته وغيريته في المجتمع،وذلك عبر مجموعة من الخصوصيات التي تميزه عن غيره.

الـفصل الثانـي

الفصل الثاني: فلسفة الهوية عند إدغار موران

توطئة:

المبحث الأوّل: مفهوم الهوية وأبعادها عند إدغار موران

أولا: البعد البيولوجي لها

ثانيا: البعد الاجتماعي لها

ثالثا: البعد الثقافي لها

المبحث الثّاني: الهويّات الإنسانية ومستوياتها الوجودية

أولا: الهوية الشخصية

ثانيا: الهوية الاجتماعية

ثالثا: الهوية التاريخية

المبحث الثّالث: الهويّة المركبة (التعقيد بصفته سبيل للكونية)

أولا: التعقيد والفكر المركّب عند "إدغار موران"

ثانيا: الهوية الكوكبية

ثالثا: شروط تحقق الهوية الكوكبية

نتائج الفصل الثاني

الفصل الثاني: فلسفة الهوية عند إدغار موران

توطئة

سنحاول مع ادغار موران تقديم تصور جديد للهوية، متجاوزًا تلك الرؤية الاختزالية التي تمنع من إدراك الوحدة والتداخل بين مختلف الأبعاد المكوّنة لها، والتي من شأنها أن تقف حائلًا دون فهم تعقيد الهوية الإنسانية، وذلك بالدعوة الى الفكر المركب الذي يربط بين مختلف الهويات التي ينبغي أن تبنى على التفاهم، هذا الأخير الذي يستلزم أن يكون من المهام الأولى للتربية والهوية المستقبلية.

المبحث الأول: مفهوم الهوية وأبعادها عند إدغار موران:

أ: ـــ مفهوم الهوية عند إدغار موران:

يعيش الإنسان المعاصر في جدلية واضحة، وفي غيابات تُحاول أن تُشكل هويته الإنسانية الأصيلة الكامنة بجُوانيته، فهو غدا يعيش بين مد وجزر، بين ما تحمله هويته وترنوا إلى تحقيقه وبين ما تفرضه مغريات العولمة، حيث كانت أضحت العولمة كتسونامي عن كيان الهُوية البشرية، وقد حدّد "**إدغار موران**" على أنّ الهوية تتحدد من خلال"الأنا" الإنسانية، ومنه الأنوات الجماعية للكيان البشري، وهذا يعني حرفيا نفس ونفس ونفس... وهكذا مرارا). وهنا يقرُّون أن معنى التشابه يُقترن بمفهوم الهوية بدلا من معنى مماثلة"[1]. وهذا ما تطرق إليه "**إدغار موران**" بقوله " أنا الإنسان، إن الإنسان ليس بمفهوم آنوي ولا مفهوم نهائي، إنه عقدة لا تفك من الثالوث البشري، فهو يحمل في داخله إلى أقصى حد تناقض الواحد المتعدد. وتُنشأ وحدته ازدواجية وتعددية معقدة. إذ يحمل "الواحد" في داخله، بالفعل، الغيرية، والانفصالية، والتنوع، والسلبية، والتنافر، وكما قال هيجل الهوية هي عبارة عن إتحاد الهُوية واللاَّهُوية"[2]. في ظل تزاحم معطيات العولمة التي تفرضها وفق ما تبغي الهوية المحافظة عليه، يعيش الإنسان جملة من الفرضيات التي جعلت الإنسان يعيش في كهفه الداخلي، كهفه ليس بالمعنى الأفلاطوني، بل رغبة في أن "نغوص فيه بهبوط لا يتناهى متقدمين داخله في الظلال، والوميض إلى أن تأتي لها رفرفات، وهمسات، وأصداء وفجأة، أنفسنا ملاحقين بصرخات، وتشنجات، ونحيب، وعويل، وضحكات هستيرية، وبهبوطنا على امتداد الجوانب المغطاة بخربشات طفولية، نصل إلى ضريح أخرس حيث يقبع صنم صغير أعمى ذو سيادة لا مبال"[3]. من هنا تبرز جدلية العالمي والخصوصي، في خضم هذه النقطة المهمة، فـ "هل هذه العولمة التي تسعى إلى تذويب الهويات وكمس معالمها وتهجينها، هي صيغة جديدة من صيغ المواجهة الحضارية التي يخوضها الغرب بالمفهوم العام للغرب، ضد هويات الشعوب وثقافات الأمم من أجل فرض هيمنة ثقافة واحدة وإخضاع العالم لسيطرة حضارة واحدة"[4]. وهي الثَّقافة الشُمولية الكونية العالمية، "فالهُوية بوصفها منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية التّي تنطوي على نسق من عمليات التَّكامل

---

[1]– فتحي المسكيني، **الهُوية والزّمان، تأملات فينومينولوجية لمسألة النّحن**، دار الطَّليعة، بيروت، ط1، 2001م، ص ص 6.7.

[2]– إدغار موران، **النَّهج، إنسانية الإنسانية، الهُويَّة البشرية**، مصدر سابق، ص 116.

[3]–المصدر نفسه، ص 115.

[4]– عبد العزيز بن عثمان التّويجري، مرجع سابق، ص 47.

المعرفية، فالهُويَّة ليست جامدة، بل هي حقيقة تتطور وفقا لمنطقها الخاص الذي يتجسد في عمليات التقمص والاصطفاء، وهي في سياق تطوُّرها تتحدَّد على نحو تدريجي وتعيد تنظيم نفسها وتتغير من غير توقف، وذلك إلى نحو تكون فيه قادرة على تحديد خصوصية الكائن الإنساني، وهي تنطوي على دينامية داخلية، مماثلة لمنظومة العمليات المعرفية والعقلية التي تشكل الإحساس بالهُوية"[1]. وقد أكد "**إدغار موران**" في العديد من المحطات على أن العولمة تسير وفقا لقاعدة (التَّلازم والفصل والوصل) والذي يبينه كالآتي:

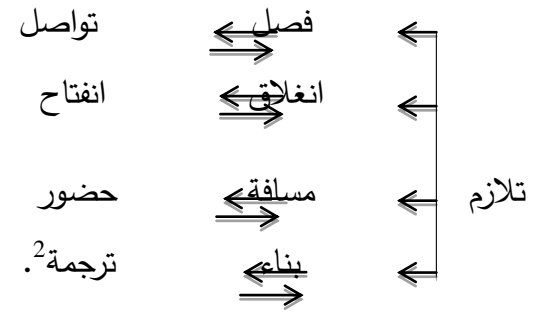

وما يفهم من هذا الرسم البياني الذي يقدمه إدغار موران، هو أنَّ الهوية تقوم بالربط بين جميع الإشكال والأبعاد المتناقضة والمتكاملة التي ترتبط ببعضها البعض، مؤسسة لهوية مركبة تقوم على مبادئ التَّعقيد. ولا يجب أن نقتصها في ركن واحد أو في قاعدة واحدة " كالدِّين، أو لثقافة أو التاريخ ..إلخ".

والعولمة في نهاية المطاف هي محاولة لسلعنة كل ما هو أمامها، وسوقنة العالم وتتداخل في ذلك الجوانب الاقتصادية والسّياسية والاجتماعية والثقافية، كما أنَّها تتنطَّع لجوانب أُخرى على غرار التربية والثقافة والاجتماع والسياسة كلها رغبة في تصنيع العقل العام وتدليسه بخربشات تقوم على منطق تحكمه قيم هزيلة، وأفكار هشة، تحمل ألوان مختلفة ومتنوّعة.

مهما وأنَّ اختلفت صورها وتسمياتها فالمسمَّى واحد، والغرض واحد، وهو أمركة العقل المعاصر، وقتل الهُوية البشرية بما تحمل من قيم وجدانية ترنوا غلى الكمال الإلهي، لتعلن عن موت الإله بمنطق "**نيتشه**"، ويحل محله منطق الإنسان المتعالي، الذي يعتبر سيدا للكون ومركزه الجديد، فلا مجال حينئذ "لقيمة لقيم" ولا قيمة للإنسانية، مادامت الهوية البشرية أصبحت تنظر إلبالبنية التَّحية التي تكوّن الهُوية البشرية ومركزاتها "كالّدين، واللُّغة، والتّاريخ والتّراث، وهي تعتبر مقوم حضاري يجب الحفاظ

[1]– أليكس مكشللي، **الهُوية**، ترجمة: علي وطفة، دار النشر للفرنسية، ط1، 1993، ص ص 129.130.

[2]– إدغار موران، **المنهج– معرفة المعرفة**، ج3، مصدر سابق، ص311–313.

عليه وتأكيد دوره في حياة الناس، فالهُوية ظاهرة رمزية، وهي انتماء، نتوارثها باعتبارها مُعطى حضاري، وافد من التَّاريخ"[1]. وذلك من خلال العيش ضمن بيئة اجتماعية مستقرة، محكومة بجملة من القيود التّاريخية والتّطورات الراهنة التّي غدت تحملها. والهوية الحقة ليت تلط التي تؤمن بذاتها وتقصي غيرها وفقا للمرتكزات التي رأيناها، فكلما انعدمت الحوارية وتقلصت الهوية في ركن واحد أو في قاعدة واحدة، باتت الهويات مفككة، فاقدة لأصالتها مادامت منغلقة على ذاتها ومتقوقعة على أفكارها وقناعاتها. وهذا ما أكدَّه المفكر لمغربي "**علي أومليل**"حينما ذهب إلى دراسة وفهم الحالة العربية الإسلامية ومقارنتها بما عند المجتمعات الموازية لهذا العالم تاريخياً، حيث يعتبر "الدِّين عندنا مركز الهُويَّةIdentité)يدور حول التُّراث(Patrimoine)، فهو سلاح للدِّفاع عن الهُوية الجماعية والعامل الأوَّل في معادلة الإصلاح. في حين أن الهُوية لدى اليابانيين والصِّينيين حضارية أكثر منها دينية، والدين عندهم قيم وأخلاقيات وتصوُّر لكون أبدي غير قابل للفناء أكثر مما هو شريعة"[2]. وما يعيشه الفرد المعاصر الذي يحكمه تنظيم عالمي إنساني غير مسبوق تحكمها العولمة التي تمثل نقيض مرحلة سابقة التي نحن بصدد الخروج منها، "أعني مرحلة القومية، والانكفاء على الحدود السّياسية للدّولة كإطار جغرافي للتّثمير المادي والرُّوحي عند الجماعات والبشرية عموماً، وبالتأكيد لا يعني ذلك أن العولمة قد حققت جميع وعودها وإمكانياتها فالدّولة القويمة لا تزال قائمة وتلعب دوراً رئيسياً اليوم وستبقى لفترة طويلة ذات دور كبير في ترتيب الأوضاع العالمية"[3]. كمّا عبرت العولمة عن نظرة وفهم قاصرين تبسيطيين اختزاليين، حيث أولت أن تجعل العالم المتنوّع في هُوياته وثَقافاته وقَومياته ولُغاته وديانَاته وجُغرافياته مُختزلاً ومُندمجا في قالب واحد، يحمل سمات متناقضة في ذاته،وأنّ"ما يُخيَّل إلينا أن هذه الطريق أو تلك من شأنها أن تُؤدي إلى الحقيقة، تقود إلى الهاوية"[4]. والتي تكون كضمآن رأى سراب يحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.

---

[1]– عبد السلام المسدي، **الهُوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق**، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ط 1، 2014م، ص ص 249، 259.

[2] – علي أومليل، **أفكار مهاجرة**، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2013 ص 54.

[3]– برهان غليون وسمير أمين، **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2000م، ص 21.

[4]– جيرو ينزي، **القيم إلى أين؟**، ترجمة: زهيدة درويش جبور، منشورات اليونسكو، بيت الحكمة، تونس، د ط، 2006، ص 453.

ب: ـ أبعادها عند إدغار موران:

هل تعتبر الهوية بالنسبة لإدغار موران هي حاصل تاج منظومته الابستيمولوجية التي تقوم على التعقيد والتركيب أم خارجة عنه؟ وهذا ما سنتعرف عنه في هذا الجزء المذكرة والمتعلق بالأبعاد الخاص بالهوية.

أوّلاً/ البعد البيولوجي لها: يُعتبر البعد البيولوجي جزءً من الأبعاد المكونة للهوية الإنسانية، حيث تنبثق الإنسانية من ثالوث تعدّدي، ومن تداخلاته:

. ثالوث: الفرد–المجتمع–النوع.. ثالوث: الدماغ–الثقافة–الذهن. ثالوث: العقل– الانفعالات– الغريزة. وكلّ هذه الثلاثيات تقوم بتعبير عن اتّحاد ثلاثي يقوم على الدماغ البشري، وما في داخله من صفات وراثية"[1]. وبالتالي فالكائن البشري يحمل عدة صفات وراثية، تعبّر عن بعده البيولوجي، والدماغ هو في حدّ ذاته صفة بيولوجية تجعله يتميّز عن غيره من الكائنات الأخرى.

يُعتبر البعد البيولوجي للهوية، على أنه المحدد للسمات التي ينفرد بها الأفراد عن غيرهم، باعتبارها مفتاحا للتعرّف عليهم، منها الصفات الفردية الداخلية، والخارجية التي تستمد من الحياة، وبعضها يكون صفات وراثية. هكذا نلمس من خلال هذه النصوص، أن "موران" يتحرّك وفق براديغم التعقيد، وهذا الأخير هو الذي يطبع البعد البيولوجي، سواء للمعرفة أو الهوية"[2]. وقد عبر عن ذلك بقوله: "إن الكفايات والنشاطات المعرفية البشرية تقتضي جهازا معرفيا هو الدّماغ، الذي هو آلة بيولوجية وفيزيائية وكيميائية هائلة، وهذا الدماغ يقتضي الوجود البيولوجي لفرد من الأفراد".[3] على هذا الأساس، فالإنسان يحدّد هويته انطلاقًا من بعده البيولوجي، أي من الصفات التي يكتسبها الفرد منذ ولادته، والدماغ هو صفة بيولوجية اكتسبها الطفل منذ ولادته، وهي تفرض وجوده، وبفضله يعبر الفرد عن هويته البيولوجية، من ذكاء...الخ.

يعتبر الحديث عن البعد البيولوجي للهوية، عبارة عن حديث عن العناصر الأساسية للحياة، باعتبار أنها تستمد جذورها من عالم الحياة، فيقول "إدغار موران":"إن الكائن البشري ليس فيزيائيا في جزيئاته،

[1]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، تر: هناء صبحي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، ط1، 2009، ص65.

[2] عادل بويحي، انبثاق الفكر والمعرفة لدى إدغار موران، إعادة بناء الابستيمولوجيا، دار الايام للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2018م، ص199–203.

[3]– عادل بويحي، انبثاق الفكر والمعرفة لدى إدغار موران، مرجع سابق، ص204.

وذراته وجزيئاته الكبيرة فحسب، بل إن تنظيمه الذاتي ناجم عن تنظيم فيزيائي– كيميائي أنتج سمات انبثقت لتكون الحياة، وتتطلب جميع أنشطته الذاتية التنظيم عمليات فيزيائية–كيميائية، وهو أيضا ماكنة حرارية أيضا تشتغل على 37 درجة مئوية"[1]. فالثِّقافة هي معلومات ومستوى تفكير، ومن ثم آراء وأفكار الإنسان من جهة وهذه الاعتبارات معوية. وسلوكه العلمي بما فيه من تعبير عن المشاعر والفعل وردود الفعل من جهة أخرى، وتلك اعتبارات مادية اللذان يشكلان البُنية الثَّقافية للإنسان"[2]. فالثَّقافات تنحو نحو إقليمي (régionale) تنبثق منه وتعبر عن روح جماعة أو مجتمع أو أمة بالمعنى العام للكلمة كما أن الثَّقافة تصنع، وتصنع في كل لحظة. هي ليست ظاهرة جاهزة، أو وعاء، بذلك تصبح الثَّقافة هي إجابة على مشكلة الكينونة لأنّ لكل أمة ثقافتها ولكل مجتمع ثقافته ولكل طبقة ثقافتها، وهي لا تعدو إلا أن تكون ترفاً يمكن للمرء في نهاية المطاف أن يتقدم به كقربان في طقس اليونيسكو عندما يقيم مهرجان للفنون الأفريقية أو يفتح متحفاً للتقاليد الشعبية"[3]. والثَّقافة "موران" بأنه من الأرض انبثقت الحيوانية، ومن أحدث تطورات فرع عالم الحيوان تكون الإنسان.[4] فيقول "إدغار موران": "إن الكائن البشري الفاني، مثله مثل أي كائن حي، يحملن في داخله وحدة الكيمياء الحيواتية ووحدة الحياة الوراثية"[5]. معنى هذا، أن الإنسان في حدّ ذاته هيئة فيزيائية بيولوجية، تتكون من خلايا حيوانية، وراثية، وخلايا خاصة به كإنسان تشكل منها وتطور ليصبح إنسانا يعبر عن كيانه الوجودي. يعتبر "ادغار موران" أن الإنسان من اللبائن المتطورة، فنتيجة لتأثره حتى سن البلوغ باتّحاده الوثيق بالأم، ولاسيما في فترة الطفولة، فهو يعبر عن عواطف الثديات بالحب والحنان والغضب والكره[6]. فالإنسان كائن حيواني عاقل، أي أنه يتطور لأنه من اللّبائن، ومنذ صغره وهو في حضن أمّه ينعم بالعطف والحنان حتى يكبر، ومنه فهو كائن بيولوجي، يولد ويكبر.

كما يعتبر الإنسان في نظر موران، حيوان تناسلي، يولد من أب وأم، ويتكاثر من أجل حفظ بقائه عن طريق الزواج، والإنجاب. وسمات هوية الفرد تسبق ولادته في رحم أمه، وصفاته تكون مغروسة في جيناته قبل الولادة. على هذا الأساس، فالإنسان كائن بيولوجي، يتميز بتكوينيته المعقدة بيولوجيا، يقول

[1] إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص35.

[2]– ميشال تومسون، ريتشارد إيليس، آرون ويلدافسكي، نظرية الثقافة، مرجع سباق، ص 60.

[3]– سيرج لاتوش، تغريب العالم، ترجمة: خليل كتفت. نشر ملتقى تانفيست ط2، الدار البيضاء، 1999م، ص 47.

[4]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص37–38.

[5]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص38.

[6] –إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص38.

"إدغار موران"في هذا الصدد: "إنّها المعرفة البيولوجية التي استدعت وسمحت بانبثاق منهج التعقدية"[1]. ويقصد هنا أن الفكر المتعقد مستنبط من البيولوجيا ومن الظواهر الحيّة المتعددة التكوينات الظاهرية والباطنية للإنسان، الخاصة بتكوينه الفيزيائي، الجسمي والبيولوجي.

يعتبر الإنسان ذو خليقة داروينية، لأن هذا ما يؤكده أيضا "داروين" في كتابه (نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي): "سوف نرى أولا إلى اي مدى يقوم التركيب الجسدي الإنساني بإظهار آثار واضحة بشكل أو بآخر خاصة بإنحداره على شكل حيّ أدنى منه (...) القدرات العقلية الخاصة بالإنس بالمقارنة مع تلك الخاصة بالحيوانات"[2]. فـ"داروين" يؤكد على أن الإنسان هو أكثر إنجازات الطبيعة تعقيدًا، وفي الوقت نفسه ليس إلا حيوان، فـ"إدغار موران" هنا تأثّر بالنظرية الداروينية.

بالتالي، فالإنسان كائن بيولوجي كليا، فحسب "إدغار موران" يعتبر كل سلوك بشري ونشاط عقلي، وفي كل جزء صغير من محاولات تغيير العالم، وثمة مكونات وراثية، ودماغية، وعقلية، وشخصية، وثقافية واجتماعية. فإن أكثر الأمور البيولوجية، كالولادة، والجنس، الموت، هي في الوقت نفسه أكثر الأمور امتلاءً بالرموز والثقافة. فيقول "إدغار موران":"إن هذا الدماغ الذي نفكر فيه، والفم الذي نتكلم بواسطته، واليد التي نكتب بها هي جميعا بيولوجية تماما مع كونها ثقافية تماما"[3]. وهكذا، فالإنسان كائن بيولوجي، يتميز بعدة صفات وراثية بيولوجية، كالدماغ، الفم، اليد، الأرجل، الجسم، النوع (ذكر/ أنثى) وفي نفس الوقت هي صفات ذات أبعاد ثقافية، فالدماغ ينتج الثقافة، واليد تكتبها، الفم ينطق بها، وبالتالي فالإنسان ذو أبعاد مركبة تتداخل فيما بينها لتؤسس هويته.

ننهي الى نتيجة مفادها أن البعد البيولوجي جزء أساسي ومكون للهوية الانسانية المركبة، فهو ذو طبيعة تعقيدية وأساس لتكون الهوية التي يدعو اليه ا ادغار موران.

ثانيًا/ البعد الاجتماعي لها:

يُعتبر البعد الاجتماعي بعدًا من ابعاد الهوية التي يجب أخذها بعين الاعتبار، من أجل تحديد الهوية الإنسانية المتعددة الأبعاد بنظر "إدغار موران".

---

[1] –زهير الخويلدي، معان فلسفية، مرجع سابق، ص48.

[2]– ريتشارد فارناس، آلام العقل الغربي، تر: فاضل الجنكر، دار الكلمة للنشر، الإمارات، ط1، 2010م، ص388.

[3]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص67–68.

يرى موران أنه لا يستقيم الحديث عن الإنسان دون التوقف عند هذه الثلاثية: فرد، مجتمع، نوع. لأن الأفراد ليسوا سوى منتوج لصيرورة إعادة إنتاج النوع البشري، ويعتبر "إدغار موران" هذه الصيرورة ليست سوى منتوج لإلتقاء فردين، وهكذا فإن تفاعلات الأفراد تنتج المجتمع، وهذا الأخير شاهد على انبثاق الثقافة التي تؤثر على الأفراد انطلاقا من الشكل التالي:[1]

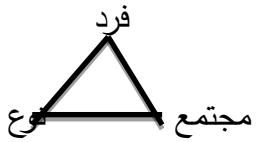

فالملاحظ أن كل من الفرد، المجتمع، النوع هي عناصر فاعلة ترتبط فيما بينها في علاقة هي بدور الرابط المكون للجماعات، والكائن البشري يتحدد بذاته، ومجتمعه، وثقافته وكل هذه العناصر تشكل هويته.

يعتبر "إدغار موران" أن الإنسانية تنبثق من ثالوث تعددي ومن تداخلاته "ثالوث الفرد–المجتمع–النوع"،وهذا ما يؤكده في ما قوله: "ينبغي ألا يقودنا ازدهار الفردانية البشرية المذهل، وهي المؤتمنة على الفكر، والوعي، والتفكير، يحدوها الفضول بإزاء العالم الفيزيائي والمجهول الميتافيزيقي إلى إختزال الإنسان إلى فرديته فحسب"[2]. معنى هذا أنه رغم أن الفرد يتميز بذاته الفريدة عن غيرها بمجموعة من الخصائص البيولوجية، الفيزيائية، إلا أن هذا لا يعني أن الإنسان هو كائن فردي، لا بل هو كائن اجتماعي أيضا، يتواصل مع غيره من الأفراد في علاقة اجتماعية تربطهم ببعضهم البعض.

يرى "إدغار موران" أن الهوية متعددة الأبعاد، من خلال الوحدات المركبة، مثل الكائن البشري أو المجتمع. فهي وحدات متعددة الابعاد، باعتبار أن الكائن البشري هو في الوقت ذاته كائن بيولوجي ونفسي واجتماعي ووجداني، وعقلاني، والمجتمع في حدّ ذاته يضم ابعادًا تاريخية واقتصادية وسوسيولوجية ودينية، فيقول من خلال هذا: "على المعرفة الملائمة أن تعترف بهذا التعدد في الأبعاد وأن تدمج معطياته: وهنا لا يمكننا فقط فصل جزء عن الكل، ولكن لا يجب علينا أيضا فصل الأجزاء

[1]– إدغار موران، فهم الشرط الإنساني، رهان تربية المستقبل، تر: عزيز مشواط، مجلة رؤى التربوية، العدد29، مؤسسة عبد المحسن قحطان، المملكة المتحدة، ص127.

[2]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص65.

عن بعضها"[1]. ومنه، فالهوية تقوم على تعدد الأبعاد، سواء البيولوجية، الاجتماعية، الفردية الشخصية، الثقافية، وكل بعد من الأبعاد ذو علاقة ترابطية، ولا يمكن فصله عن الآخر، لأن أساس الهوية الموارنية تقوم على فكرة التعدد الأبعاد التي تترابط فيما بينها لتؤسس علاقة مركبة معقدة فيما بينها.

يقدم لنا "إدغار موران" هنا بعض الشواهد، فمثلا البعد الاقتصادي يرتد دوما على مختلف الأبعاد الإنسانية الأخرى، والاقتصادي يحمل في طياته، وبشكل هولوغرامي حاجات ورغبات، وأهواء إنسانية تتجاوز بكثير حدود مصالح الاقتصادي المحقق[2]. معنى هذا، أن كل الأبعاد أو المجالات التي ترتبط بالكائن البشري، سواء فرد، مجتمع، نوع، هي دائما تتعلق بالأبعاد الإنسانية الشخصية، الاجتماعية، الثقافية وحتى البيولوجية، سواء أكان في الاقتصاد أو السياسية...الخ، فكل ذلك يعبر عن مستلزمات ورغبات وأهواء الكائن الإنساني ليحقق بها إنسانيته وهويته. تقوم الهوية الإنسانية على العلاقة التي تربط الفرد بالمجتمع، فالفرد هو "نتاج عملية تناسل النوع البشري، والمجتمع هو الذي يتمخض عن التفاعلات بين الأفراد، ويؤثر المجتمع على الأفراد من خلال تأثيره فيهم عن طريق ثقافته. فيقول "إدغار موران": "يحيا المجتمع من أجل الفرد الذي يحيا بدوره من أجل المجتمع، ويحيا المجتمع والفرد من اجل النوع الذي يحيا من أجل الفرد والمجتمع، وكل واحد من هذه الأطراف وسيلة وغاية في الوقت نفسه، تتيح الثقافة والمجتمع استكمال الأفراد، ويتيح التفاعل بين الأفراد استدامة الثقافة والتنظيم الذاتي للمجتمع"[3]. وعلى هذا الأساس، وكما قلنا سابقا فالعلاقة بين الأطراف الثلاث علاقة تكاملية، الواحد منها يكمل الآخر، وكل طرف في حدّ ذاته غاية ووسيلة للطرف الآخر. والبعد الاجتماعي الذي يحقق الهوية الموارنية، يرتبط بوجود الفرد والنوع داخل المجتمع، وكل من الفرد، المجتمع، النوع، يحافظ على كيان الإنسان وتماسكه، وذلك من خلال تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد ويحافظ على هويته.

إن هذه العلاقة تشكل أساس التعقيد البشري، باعتبار أن الأطراف الثلاثة بعضها وسائل وغايات لبعض، لذا لا يمكن الفصل بين عناصر الثالوث المترابطة، فالإنسان في استقلالية ذاته، كائن بيولوجي 100% وثقافي 100%، باعتبار أنه يعاني من سلطة الأنا المثالية، والاجتماعية، ومن سمة ثقافة ما ومعيارها، ويحيا باستمرار داخل الحوارية بين الأنا المثالية والمجتمع، ودور الإنفعالات

[1] –إدغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص37.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – إدغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص37.

الغريزية، من حب، سعادة، فعل، عيش رغيد، قوة، مغامرة...الخ"[1]. من خلال هذا، نعتبر أن الهوية البشرية تعتمد على التركيب بين أجزائها المختلفة سواء بين الفرد، المجتمع، النوع، الذي يتمثل على أنه كائن بيولوجي، وثقافي واجتماعي في نفس الوقت. وبناءً على هذا فالهوية المورانية قائمة على التفاعل والترابط بين الفرد، المجتمع، النوع، ولا يمكن أن نغلب بعدًا على الآخر.

من هنا، فإن الإنسان إما أن يكون مختزلا في الطبيعة ويشبه الشامبانزي؛ أي مجرد كائن طبيعي، وإما ان يكون كائنا فوق طبيعي، ولا يمثل جسمه سوى سندا فضفاضا للروح ومصدرها غيبي، بينما الإنسان على مستوى الواقع ليس هذا ولا ذاك، وينبغي توجيه النظر إليه من جهة بنية فكرية مغايرة، حتى ندرك الوصل بين الجسم والروح والطبيعة والثقافة[2]. وعليه، فالإنسان كائن مركب شديد التعقيد، فهو كائن طبيعي، وفوق طبيعي، وهو يشتمل على جانب فردي، اجتماعي، بيولوجي. بينهم هكذا فعلاقة التفاعلات بين الأفراد تولد المجتمع الذي بدوره يولد الثقافة. وهذه الأخيرة تحتوي على معرفة جماعية متراكمة الأجيال، وهنا يؤكد "إدغار موران" بأن هناك قاسما مشتركا وغير متمايز بين المعرفة والثقافة، والمجتمع"[3] كما أنه ينبغي فهم أن المجتمع يجب أن يظل منفتحا، وغير مكتمل، ولا تكون أنه ينبغي فهم أن المجتمع يجب أن يظل منفتحا وغير مكتمل، ولا تكون الظواهر في المجتمع المفتوح وحقوق الإنسان فقط بين فوقية أو ظواهر سنبلية بل مطلب عميق للبشرية."[4] وعليه، من شروط تطور المجتمعات لابد من الانفتاح على الآخر، وألا تكون المجتمعات منغلقة على نفسها، وذلك لتحقيق العلاقات مع المجتمعات الأخرى، والتفاعل فيما بينها واكتساب وتجديد ذهنياتهم المعرفية والثقافية، وهذا من أجل الحفاظ على القيمة الإنسانية وجعل هوية المجتمع هوية سليمة قوية.

الحديث عن الشروط الاجتماعية للهوية، يقتضي منا أولا أن نتحدث عن الاجتماع البشري كظاهرة اجتماعية، وعلاقتها بانبثاق الثقافة، المعرفة، الهوية، بوصفه يمثل ضرورة لهذه العملية، هذه الضرورة التي نلمسها من كون الأفراد يشاركون في نوع من التفاعل الحواري، حيث تكون الاقتراحات الابتكارية

---

[1]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص67–68.

[2]– مجموعة من الأكادميين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة، صناعة العقل الغربي، من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج، إشراف وتحرير: علي عبود المحمداوي، ج2، دار الأمان، الرباط، ط1، م2013، ص1409.

[3]– إدغار موران، المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها، تر: جمال شحيد، ج4، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2012م، ص26–27.

[4] مجموعة من المفكرين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة، مرجع سابق، ص1421.

من جانب استجابة للآخر"[1]. والمقصود من هذا الكلام هو أن الفرد في معزل عن الجماعة، لا يمكنه إنتاج الهوية ولا حتى المحافظة عليها، وفي هذه الحالة يفقد كل المؤهلات التي تتيح له ذلك، وانبثاق الهوية يقتضي وجود الغير.

ثالثًا/ البعد الثقافي لها:

يعتبر كثير من الباحثين الأنثروبولوجيين وعلماء الإناسة بأن الإنسان هو كائن ثقافي بطبعه، متدين بطبعه، واجتماعي بطبعه، هو الكائن المحكوم بقيم الفكر والوعي والحضارة، حيث يعمل الإنسان إلى العيش في أعلى مستويات السعادة البشرية، يبحث دوماً عن سبل الحصول عليها، ولكن هذا الأمر دوماً يطرح جملة من التساؤلات التي تنتاب لفرد في حياته، وأهم هذه الأسئلة التي يطرحها الإنسان في حياته اليومية: لماذا أعيش؟ وما الغاية من وجودي فوق هذه الأرض؟ يقر "إدغار موران" في كتابه (المنهج)، أنه رغم الشروط الاجتماعية، الثقافية، للمعرفة، والتي تختلف كثيرا عن الشروط البيولوجية، الدماغية، فهي مترابطة كعقدة. في هذا الصدد يقول:"لا توجد المجتمعات ولا تتشكل الثقافات ولا تحافظ على نفسها وتتناقل وتتطور إلا عبر التفاعلات الدماغية/العقلية بين الأفراد"[2]. وعليه، فإن الحفاظ على كيان المجتمعات وهوياته التي لا تقوم إلا على ثقافتها، هذه الثقافة التي تنتقل من جيل إلى آخر، يجب أن تستند على الدماغ/العقل لكي لا تكون عرضة للاضمحلال من قبل الميولات، وعليه يجب إسناد الميولات أيضا إلى العقل من أجل الحفاظ على عقلانية المجتمعات التي تستند إلى عقلانية ثقافتها.

فالثقافة حسب "إدغار موران" تعتبر ميزة انسانية لأنها مقصودة بقصدية العقل، تنظَّم وتنظِّم عن طريق العربة المعرفية المتمثلة باللغة انطلاقا من الرأسمال المعرفي الجماعي للمعرف المكتسبة لمجتمع ما. وبالتالي، عن طريقها –الثقافة– تتجلى ما يسميها "إدغار موران" بـ: "التصورات الجماعية" أو "الوعي الجماعي" و"المتخيل الجماعي"[3]. وعليه، فالثقافة هي أساس تشكل المجتمعات، وأساس لتشكل الهوية، وهي التي تربط أفراد المجتمع مع بعضهم، من خلال وعيهم الجماعي.

---

[1]– توماسللو ميشيل، الأصول الثقافية لمعرفة البشرية، تر: شوقي جلال، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، ط1، 2006م، ص212–213.

[2]– إدغار موران، المنهج، الأفكار، ج4، مصدر سابق، ص25.

[3]– إدغار موران، المنهج، الأفكار، ج4، ص25.

بالتالي يمكن القول بأن الثقافة تمنح الفكر شروطا لتشكله وتصوره، وتكون مفاهيمه، فتطبع المعارف الفردية وتصوغها وبذلك تتسم بها. ومن هنا، فالثقافة والمجتمع المعاين عبر الثقافة هما داخل المعرفة البشرية، وهذه المعرفة حسب موجودة في الثقافة، وهذه الأخيرة موجودة في المعرفة. ويؤكد أن الفعل المعرفي هو في حدّ ذاته ظاهرة ثقافية وكل عنصر من المركب الثقافي الجماعي ينفعل في فعل معرفي فردي"[1]. بمعنى أن الثقافة هي نظام من القيم والمعارف والتصورات التي يتميز بها المجتمع، وكل ثقافة جماعية هي محتواه في المعرفة الفردية، وهذه الثقافة هي التي تربط الرفد بجماعته وبهويته.

فالثَّقافة هي **الثَّقافة فضلا عن كونها اسما مفاهيميا حضاريا فهي في المقابل أيضا رسم"**(*).طبيعي نتيجة نشوء طبيعي، والمرحلة الأخيرة من هذا النشوء لن تكتمل دون وجود هذه الثقافة ومساعدتها للإنسان من أجل الحفاظ على قوى التطور الطبيعي وتحفيزها نحو الإنطلاق"[2]. فالثقافة هنا مصدرها هو الدماغ والعقل، لا يمكن لهذين الأخيرين الإنطلاق والتطور بدون ثقافة، ولا يمكن لأي مجتمع ان يقوم بدون ثقافة تحدد هويته، وتساعده على التطور الطبيعي.

فالثَّقافة صناعة إنسانية وهو في الآن نفسه هو نتاجها، وهذه الثقافة هي نتيجة نشوء طبيعي، فإن المرحلة الأخيرة من هذا النشوء لن تكتمل دون وجود هذه الثقافة ومساعدتها للإنسان من أجل المحافظة على قوى التطور الطبيعي"[3]. فالدماغ ينتمي إلى الدائرة البيولوجية والروح إلى الدائرة الثقافية، وما يمكن القيام به ليس ضمن الدائرتين وصهرهما في دائرة واحدة، بل تحقيق التواصل بينهما فالروح تنبثق من الدماغ، كما أن الروح لا يمكن أن توجد دون وجود الثقافة، والدماغ لا يستطيع أن يشتغل دون تأثير الوسط العائلي، واللغة الأم، والثقافة الاجتماعية، والكائن الذي لم يعرف الطبيعة يظل مجرد برعم من الطبيعة ولا يقدر على التأسيس والتطور إلى الإنسان العارف"[4]. وعليه، فالعناصر

---

[1]– المصدر نفسه، ص31.

(*)– تمت استعارة ثنائية: "الاسم والرَّسم" من محمد شوقي الزَّين" وقد أشار بدوره، إلى أنه استعار هذه الثُّنائية من المعجم الأصولي والصُّوفي، " فالرَّسم هو الخلق وصفاته، لأنَّ الرُّسوم هي الآثار". أنظر: عبد الرَّزاق القشاني، اصطلاحات صوفية، تحقيق وتعليق عبد العالي شاهين، دار المنار، القاهرة، د ط 1992م، ص 167. نقلاً عن: محمَّد شوقي الزَّين، كيف نقارب الثَّقافة من وجهة نظر فلسفية؟ نحو نقد العقل الثقافي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المغرب، 2017، ص 09.

[2]– زهير الخويلدي، معان فلسفية، مرجع سابق، ص49.

[3]– داود خليفة، ابستيمولوجيا التعقيد، دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب لدى إدغار موران، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2016/2015م، ص22.

[4] –مجموعة من الأكاديميين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة، مرجع سابق، ص1411–1412.

الثقافية يتم إدراكها بواسطة العقل، والفكر، وذلك عن طريق التواصل فيما بينهما في علاقة تكاملية، وإذا فقد أحد هذه العناصر من هذه الحلقة، يختل الإدراك، ومنه يتعذر على الإنسان التطور والتأسيس لمعارف جديدة. " فلا غنى لأي طرف من الأطراف الأخرى، والفكر هو عبارة عن نتاج للدماغ الذي يفرز الثقافة التي لا يمكن لها أن تكون إلا بفضل الدماغ"[1]. وبحسب "إدغار موران" فإن العلاقة بين هذه الأطراف متكاملة لإنتاج الثقافة، والمحافظة عليها وتطويرها من أجل الحفاظ على الهوية الإنسانية.

إن الهوية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالثقافة، وهذه الهوية تتشكل بفضل هذه العلاقات الثلاثية العناصر: الدماغ–الفكر–الثقافة، وكل مفهوم يقتضي بالضرورة وجود العنصر الآخر. وهكذا فإن الفكر حسب "موران" ينبثق من الدماغ، هذا الأخير أفرز الثقافة التي لا يمكن تصور إمكانياتها دون دماغ"[2]. فالهوية الثقافية هنا مصلح مركب. فهناك مكونات تترابط فيما بينها لتنتج هذه الثقافة، والهوية الثقافية تنتج من عناصر جوهرية لا تتغير وهي: الدماغ، الثقافة، الفكر.

من المعلوم أن الدماغ كجهاز بيولوجي يتوفر على كفاءة الحراك، والتصور والمعرفة، وبالتالي، لا يمكن أن يكتمل الإنسان ككائن تام الإنسانية إلا بواسطة الثقافة، وداخلها. ومنه، لا يمكن وجود وعي وفكر دون ثقافة. ويقر "إدغار موران" أن الفكر الإنساني ينشأ وينمو داخل هذه العلاقة الثنائية بين الدماغ والثقافة، "إذ بمجرد انبثاق الفكر يتدخل في اشتغال الجهاز العصبي ويؤثر عليه»[3]. فالثقافة هنا تدخل في تكوين الهوية، وتنبثق من خلال اشتغال الدماغ وانبثاق الفكر، وتنبثق هذه الثقافة وتتجدد باستمرار بفضل اشتغال الجهاز العصبي.

للثقافة دورٌ كبيرٌ في إرساء معالم الهوية،فهي التي تمكنه من الخروج من اسفل مراتب الرتيبات تراكم الثقافة ما ثم الإحتفاظ به ونقله، وتعلمه، كما تتضمن معايير ومبادئ الاكتساب"[4]. بمعنى أن الثقافة معطى تاريخي، تتشكل عبر التاريخ ما يساهم في تعلمه، والاحتفاظ بها ونقلها عبر الأجيال،

[1]– إدغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص50.

[2]– إدغار موران، فهم الشرط الإنساني، مصدر سابق، ص127.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– إدغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص49.

وهي تتضمن مجموعة من المعايير والمبادئ والقيم والسولكات التي يكتسبها الفرد والمجتمع، والتي تخضع للتطور من عصر إلى آخر.

. والثَّقافة وإن دلَّت على شيء فإنما تدُّل على ثلاث مفاهيم أساسية في كل بناء ثقافي والمتمثلة في (التَّحيُّزات الثَّقافية، والعلاقات الاجتماعية، وأنماط الحياة) "فالتَّحيز الثَّقافي (cultural bais) يشير إلى القيم والمعتقدات المشتركة. والعلاقات الاجتماعية [*](social relations) تعرف بأنها أنماط العلاقات الشخصية بين الأفراد. أما عندما نود أن نرمز إلى تركيبة حية من العلاقات الاجتماعية والتحيّز الثقافي فنحن نتحدث إذن عن نمط الحياة"[1].فهي "طريقة وتحديد لنمط معين وأسلوب في الحياة كما أنها مجموعة معقَّدَةٌ من العناصر المتشابكة والمتكاملة، القائمة على عادات وتقاليد، وعلوم وفنون، ومعتقدات وأخلاق وقوانين"[2].كلها تصب في دائرة واحدة وهي دائرة تثقيفية تتعلق بالإنسان في حياته اليومية ضمن ما يؤمن به من معتقدات دينية أضحت راسخة في ثقافته التي تسمى بالثقافة الدينية، ومنه التكريس للإطار الثقافي وممارسته ضمن إطار سياسي منظم لقوانين ممارسة تلك المحتويات الثقافية، ويفهم من هذا أنَّ للثَّقافة علاقات مباشرة بفروع أخرى وكلها تتعلق بالإنسان ذاته، سواءً "سياسة، أو ديناً، أو لغة، أو عادات وتقاليد، أو أخلاق، وما إلى ذلك من ضوابط تحكم الإنسان في الحياة العادية، والتِّي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في الشبكة الاجتماعية، كما أنها عبارة "عن فئة خاصة من الأشياء والظواهر التي تعتمد على قدرة الإنسان على التَّعبير بالرُّموز التي يتم تناولها في السِّياق غير الجسدي"[3]. أي بعيداً عن المعنى المادي للكلمة مقابل المعنى القيمي والفلسفي لها. ثمة بنية من العلاقات الاجتماعية تنتظم أعضاءها، وتنظمهم وفقاً لتوجهات ثقافية فريدة ومتميزة، ولا يمكن أن توجد ثقافات من دون مجتمع، كما أن المجتمعات، بالمنطق نفسه، لا يمكن أن توجد من ثقافات. فالثَّقافة وحدها هي التي تحولنا إلى بشر وترتقي بنا إلى مستوى الإنسانية. وبغير الثَّقافة لن تكون لنا

---

[*]– يتميّز تعبير نظرية القابلية الاجتماعية والثَّقافية للنماء بقدرته على الإشارة للقارئ بان أنماط الحياة تتكوّن من العلاقات الاجتماعية والإنحيازات الثقافية (وبالتالي فهي اجتماعية ثقافية) وان عددا محدوداً فقط من خلطات هذه الإنحيازات الثَّقافية والعلاقات الاجتماعية، يستطيع البقاء (وبالتالي النماء). لكن هذه الكلمات طويلة جداً مع ذلك. ولأنَّ نظرية القابلية الاجتماعية والثَّقافية تشير إلى نظريتنا غالباً بالتعبير المختصر وهو ((نظرية الثقافة)). أنظر: ميشال تومسون، ريتشارد إيليس، آرون ويلدافسكي، نظرية الثَّقافة، مرجع سابق، ص 520.

[1]–المصدر نفسه، ص 310.

[2]– حاتم بن عثمان، العولمة والثقافة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 1999م، ص 56.

[3]– دينيس اليكساندرو فينس تشيكالوف– فلاديمير أليكساندرو فينس كوندراشوف، تاريخ الثَّقافة العالمية، ترجمة: عماد طحينة، مراجعة: أحمد خريس، هيئة أبو ظبي للساحة والثقافة، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2014م، ص15.

لغة نعبر بها عن أنفسنا، ولا إحساس بالوعي الذاتي، كما أنَّ قدرتنا على التَّفكير والتحليل ستكون محدودة وشبه معطلة"[1]. بالتَّالي الثَّقافة هي العمود الفقري للحياة الإنسانية وأي قول ينفي الثَّقافة كمنظومة مهمة بالنسبة لحياة أي فرد فهو يعد ضرب من الخيال، بل أن أي محاولة من إبعاد الثقافة عن الحياة هو إجحاف في حق الإنسان ذاته، لأنها هي تاريخه الذي كونَّه، ومرتكزات حياته التي ستتحول إلى نمط تفكير ومنظومة مشرعة لأوامر ونواهي أفعال كل فرد، ومن ثمة يقاس الفرد والمجتمع إلا بالثَّقافة. فالثقافة تتكون من جملة من العادات والتقاليد، والممارسات والمهارات والمعارف والقواعد والمعايير والمحرمات، والاستراتيجيات والمعتقدات والقيم والأساطير، وتستمر من جيل إلى جيل، وتولد التعقيد الاجتماعي وتجدده، ومن دونها يصبح الإنسان –الكائن البشري– من اللبائن الدنيا في آخر السلم[2].

بالتالي تعتبر الهوية عند "إدغار موران" هي هوية مركبة، متعددة الأبعاد، فهي نتاج لترابط أبعادها الثلاثة، وهي التي تشكل حقيقة الوجود الإنساني، فالهوية المورانية هي التي تربط بين هذه الأبعاد البيولوجية، والاجتماعية والثقافية، مبرزة بذلك وحدتها المركّبة.

[1]– غدنز أنتوني، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005م، ص 79.

[2]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص46.

المبحث الثاني: الهويات الإنسانية ومستوياتها الوجودية

ترتبط الهوية ارتباطا وثيقا بالإنسان فهي خاصية إنسانية تتميز بالدرجة الأولى بملكة العقل

أولاً/ الهوية الشخصية:

تعتبر الهوية الشخصية تلك الهوية التي تختص بالذات من تفرّد ووحدة، يعتبر الكائن البشري أساس تشكل الهوية بكل أنواعها. فالكائن البشري يحمل في داخله كمال الواقع البشري من خلال الوعي، والفكر والحب، والصداقة، فهو –بنظر إدغار موران– جزءً داخل الكل، ولأنه يحمل في داخله ليس تكاملية الثالوث: الفرد/المجتمع/النوع، بل أيضا مضاداته ومتناقضاته، ويستند "إدغار موران" لإثبات موقفه هذا إلى مقولة "مونتين Montaigne 1533–1592 Michelde"[*] وهكذا يمكننا القول أن "الإنسان يحمل الشكل الكامل للوضع البشري". وذلك حسب "إدغار موران" فالفرد يحمل أغلب سمات الكل داخل تميزه نفسه"[1]. معنى هذا، أن الهوية الشخصية ترتبط إلى الذات الإنسانية، وإلى الفرد باعتباره وحدة وهوية مطابقة لذاتها. وتتميز عن غيرها، وهي في الوقت ذاته تعبر عن سمات الوضع البشري. فللفرد سمات تميزه عن غيره، هذه السمات هي التي تشكل هويته الشخصية الفريدة عن غيره، حيث يقول "إن الكائن البشري يحظى بسمات ذهنية، وهو أيضا يحظى بتفوق على النوع وعلى المجتمع، لأنه هو وحده الذي يمتلك الوعي وكمال الذاتية"[2]. وعلى هذا الأساس، إن الكائن البشري يعبر عن هويته الفردية، والشخصية، بمجموعة من الخصائص والسمات التي تميزه عن غيره من الأفراد، من بين هذه السمات، سمات ذهنية، عقلية، وجدانية، ثقافية، بيولوجية، ضف إلى ذلك فالفرد يتميز أيضا على النوع والمجتمع، فهو الحامل للوعي ولولاه لما وُجد المجتمع. بمعنى أن خاصية وسمة الذات تبقى ثابتة، وتتجاوز بذلك التحولات التي تطرأ على الفرد بمراحل نموه، وفي نفس الوقت فالهوية الفردية خاضعة للتطور والتغير.

---

[*] ميشلد مونتين: أحد أكثر الكتّاب تأثيرا في أوروبا، تأثّر بأرسطو، يتفرّد بأسلوبه المرسل، وهو رائد المقالة الحديثة في أوروبا.

[1] إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص87.

[2] – المصدر نفسه، ص87.

على هذا الأساس، فالهوية الشخصية تتمركز حول الأنا؛ أي مع الجانب المتعلق بمميزات وخصوصيات النفس، والذات التي تتعامل مع عالم الواقع، "وهذه الذات لتحقق هويتها يجب أن تقوم على الوعي والتفكير العقلاني"[1]. معنى هذا، أن الهوية الشخصية ترتبط بالذات الإنسانية، بالأنا الواعية لكي تحفظ وجودها واستمرارها. تتضمن الذَّات أو الآنوية مبدأين يتمثلان في:

1/ مبدأ الاستبعاد: بمعنى أن لكل ذات مميزاتها الخاصة التي تميزها عن الغير، ولا يمكن لأحد سوى الذات أن يشغل مبدأ الاستبعاد –استبعاد الغير– ويؤكد بأنه حتى التوأم الذي يحمل العوامل الوراثية نفسها، فيقول" يمكن لتوأمين أن يتشابها في كل شيء إلا "أنا" فـ "أنا" لا يمكن تقاسمها"[2]. معنى ذلك أن الذات هي التي تجعل التوأم متميزا عن توأمه، فالأنا هي التي تستوعب الحياة، والتي تختلف عن غيرها عقليا، وذهنيا، وعاطفيا...الخ. وحسب "إدغار موران" لكل فرد أناهُ الخاصة به؛ فهي متفردة تفرد خاص وذاتي. إن الذات تُظهر تميزها واختلافها عن الآخرين سواء في الشكل، والمظهر، أو الحالة النفسية، والطباع، والتفكير، فكل ذات تتلون بملامحها ومميزاتها سواء لذكر أو أنثى[3]. اي تختلف باختلاف الجنسين.

2/ مبدأ الاندماج: وهذا حسب "إدغار موران" يتيح لنا مبدأ الاندماج الإنظمام إلى جماعة، تنبثق من خلال كلمة "نحن" (زوجان، عائلة، حزب، كنيسة)، فنحن، يتعلق بمركز عالمنا، أو عالم الفرد والذات، حيث يمكن لذات أن تكرس نفسها لحب ذات أخرى، كما في علاقة الأم بطفلها، أو علاقة العاشقين نتيجة لتعلق أحدهما بالآخر. فمن منظور "إدغار موران" أن مركزية الأنا لدى الفرد لا تقوم فقط على الأنانية فحسب، بل أيضا تقوم على الإيثار، بالخصوص عندما نمنح "الأنا" خاصتنا للضمير "نحن". ويستند "إدغار موران" وهنا عبر عن ذلك بول ريكور بقوله "إنني حينما أفكر في أنا فأنا أفكر في غيري الذي هو لست أنا وحينما أفكر في غيري فانا أفكر في أنا التي هي أنا وعبر عن ذلك هيجل:"أنا" في "نحن" و"نحن" في "أنا"[4]. معنى هذا أن الهوية هي نوع من الإحساس بوحدة الشخصية بين الفرد والجماعة، وهنا بحسب هيجل هوية الفرد ووجوده مرهون بمدى ارتباطه بالمجتمع. إن للفرد

---

[1] جون ليشته، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، مراجعة: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008م، ص517.

[2] –إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص90.

[3] –المصدر نفسه، ص90–91.

[4] – المصدر نفسه، ص91.

وحدة مزدوجة، هي ما يمنح للإنسان كذات أصالته وتميزه، باعتباره كائن متفوق بطريقة مذهلة بقدراته على الحياة" [1]. معنى هذا، أن هوية الفرد هي خصوصيته الذاتية، وهي كل ما يشكل شخصيته من أحاسيس ومشاعر، وقيم وآراء، وسلوك، أي ما يميزه عن غيره.

بات سؤال الهوية يتمركز حول الذات، الأنا، الآخر.التي تعتمد على الاشتغال على مستقبلها الآتي، والقريب. ومن جهة أخرى المحافظة على تاريخها، والبحث أيضا في حركة التطور في العوامل والمجالات المختلفة[2]. وعلى هذا الأساس، للذات دور كبير في تأسيس هويتها وتطويره، وعلى هذا الأساس، فهوية الفرد هي التي تعبر عن ذاته ولغته وثقافته وتاريخه، فذات الإنسان هي هويته وهي كل ما يميز هذه الذات عن غيرها، والتي تضمن الاستمرارية الشخصية.

يعتبر "إدغار موران" من خلال هذا، أن ذات الفرد مميزة لا محالة، لكنها نقطة شمولية تضم الثلاثية الإنسانية (الفرد–المجتمع–النوع)، حيث أن كل مفردة ينطقها الضمير "أنا" تضم الدماغ البيولوجي والثقافة الاجتماعية، وأن "الذات" تتمكن من الانفتاح على الآخر بالضمير "نحن" وعلى اقرانها، وعلى الحياة، والعالم، تزداد إنسانيتها، وإن هذه الذات وحسب اختلافها من فرد إلى آخر، تعاني من التسلط الاجتماعي، ومن آثار ثقافة ما ومعاييرها، وهذه الذات تُثقف وتعيش باستمرار من خلال الحوارية التي كشف عنها "فرويد" (الأنا المثالية) والغريزة والأنا–أنا بحيث يكمن داخلها مركز الدائرة والحوارية بين الإنسان العاقل–المجنون"[3]. كما أنّ هذا الأخير ظلّ محل نقاش وجدل منذ القديم حيث سادت فكرة الجُنون لدى الإنسان القديم في حضارته وثقافته وأسطورته وحكمته الشّرقية خاصة الشُعراء على غرار "روسو وباسكال وايرازم" وعرف عند هيروقليطس كونفوشيوس في الحضارة الصّينية وكذلك عند "شوبنهاور وميشال فوكو واينشتاين وازراباون وفيكتور هيجو" وغيرهم من أدباء وفيزيائيين وفلكيين وكيميائيين وما فتأ عقلاً فكّرَ خاصة في الفترة المعاصرة (Contemporaine) إلاّ و أُتُّهم بالجُنون ومرض العُصاب والتّبهلل العشوائي، حيث أنَّ التّفكير من على مُستواها العالي يفوق حدّ العبقرية ليصل بنا إلى حد الجُنون، غير أنَّ هذا الذّي نُسميه جنونًا لا يُعاق ولا يُضاد بما هو عقلاني أو واقعي أو منطقي أو نظامي مُرتَّب للذّات البشرية، ولكن الجُنون بالنسبة لإدغار موران هو

[1]– إدغار موران، فهم الشرط الإنساني، مصدر سابق، ص126.

[2]– حسام السعد، ضيوف ما بعد الحداثة، دراسة سوسيولوجية للثقافة الإسرائيلية المعاصرة، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008م، ص171.

[3] – حسام السعد، ضيوف ما بعد الحداثة، دراسة سوسيولوجية للثقافة الإسرائيلية المعاصرة، ، ص98.

عين العقل لأنَّ العقل الذّي أحيانًا يُجن في قتل البريء بالبندقية، وجب أن نعلم أنَّ صانع هذه البندقية في النّهاية هو عقل فكر فقدّر، ثم قُتل وقتَل فكيف قدّر فبلغ بذلك التّفكير مستوى عالي جداً من مستويات الفكر والعقلانية، وذلك ما كان ليصل بنا إلى اكتشاف هذه البندقية.

ويُعتبر فهم الإنسان لذاته من خلال العودة لها هو بمثابة العودة البايس pais * مؤكدًا إدغار موران ذلك بقوله ""فإذا رأيت طفلا يبكي أفهم اعتمادا على درجة ملوحة دموعه، ولكن اعتمادا على الغوص في أعماقي واستخراج كل الشدائد في طفولتي، إذ أجعل هذا الطفل متماهياً معي كما أجعل نفسي متماهية معه "[1]. ويؤكد "إدغار موران" أنه لمعرفة الآخر يجب بالتّأكيد فهمه ودراسته موضوعيا، ويجب أيضا فهمه شخصيا معرفة موضوعية ملازمة لمعرفة متبادلة بشخصية الآخر[2]. فالآخر عند "إدغار موران" هو ضرورة داخلية لأنه يعبر عن صميم الذات، ولابدّ من الإندماج مع الغير والتعاطف والتحاور معه، لأنه عبارة عن ذات أخرى تلتقي مع ذات غيرها.

يعتبر "إدغار موران" أن "الأنا" يمكن لها أن تشارك الآخر فرحته وألمه، وتعيشها معه، والآخر هو أيضا يعبر عن هويته الشخصية، فالآخر هو النظير والمختلف في الوقت نفسه. نظير بسماته البشرية، ومختلفة بتميزه الفردي أو بإختلافه العرقي، فالآخر يحمل فعلا في دواخله الغرابة، والتماثل وبحسب –إدغار موران–، انغلاق الذات على نفسها تجعل الآخر غريبا عنا، أما الإنفتاح على الآخر فيجعله أخًا لنا، فالذّات طبيعتها منغلقة ومنفتحة"[3]. وبالتالي، فالآخر هو عبارة عن ذات أخرى تتميز عن غيرها بجملة من المميزات، ولابدّ من الإنفتاح عليه لمعرفة الذات على حقيقتها، وذلك يستلزم االتعاطف والتحاور والتواصل مع الآخر عن طريق مشاركة في العديد من جوانب حياته كالألم، الفرح.

فالآخر هو قامة وجود الذاتية، وهو بيئة وجود الشخص وبدونها يهلك، صحيح أن الآخر يؤمن تحقيق الذات بعلاقته معه، إلا أن هذه الذات –بنظر إدغار– لا يمكن أن تذوب مع الآخر "فالأنا تحتفظ بتأكيدها الذاتي، لا يمكن التخلي عنه»[4]. وهنا حسب "إدغار" فالذات أو الأنا، لتحقيق هويتها

*باليونانية يعني الطفل الصغير الذي يعيش فينا وبداخلنا و نحيا به في ذواتنا، فهو المحرك لدينا.

[1] – إدغار موران، هل يمكن إنقاذ الإنسانية من سلوكات الإنسان؟، جريدة الشرق الأولى، الأحد 21 ذو القعدة 1425هـ الموافق لـ: 2 يناير 2005م . ص 55.

[2]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص97.

[3] – إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص93.

[4] –المصدر نفسه ، ص94.

لابد لها من التمركز حول ذاتها أولا، بالتعرف على الأنا بموضوعية من أجل التواصل مع الآخر الذي يشكل هو أيضا ذات أخرى يجب التعرّف عليها "إنَّ العلاقة مع الآخر متأصّلة فينا، فالآخر افتراضي داخل كلّ واحد منا، ويجب أن يتخيل لكي يصبح كل واحد هو ذاته، وعلى النقيض من ذلك (...) لا يمكن للفهم أن يبرز إلا من خلال العلاقة مع الآخر، فغالبا، ما يوجد في العلاقة مع الآخر"[1]. فالغير هو في الوقت نفسه المماثل لي، ولا يمكن للأنا –كما قلنا سابقا– فهم ذاتها إلا من خلال التواصل مع الآخر كذات تماثلها.

إن ما يحقق فناء الذات، واختفاء الهوية الشخصية هو "الموت"، وهذا الأخير هو فناء ذات، وليس مجرد تحلل جسد. إن الذات تفنى، "الذات هي كل شيء في منظور نفسها تعرف في الوقت نفسه أن مصيرها الموت، أي أن مصيرها العدم"[2]. معنى هذا أن الذات التي تحقق إنسانية الإنسان بما تتصف به من مميزات خاصة بها، ورغم كل محاولات الإنسان منذ القدم إيجاد حل له كفكرة "الخلود" إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك، ومع ذلك فالموت هو نتيجة حتمية تتعرض لها كل ذات ولا يمكن الهروب منها.

ثانيًا/ الهوية الاجتماعية:

تمثل الهوية الاجتماعية ذلك الكيان الفردي، المنظم –بيني–ذاتي، وهي لا تنتمي إلى نوع، بل تتكون من أفراد، فالمجتمعات تتكون من أفراد يتمتّعون بنظام دماغي أو شبه دماغي، وبنظام توالد تناسلي، وبوسائل تنقل تضمن استقلالية معينة داخل الفضاء. وما يميز هوية المجتمعات هو تعقد الأفراد، باعتبار أن المجتمع بحاجة إلى أفراد متطورين. فيقول "إدغار موران" في هذا الصدد: "يعتبر المجتمع هو وحدة معقدة تحظى بخصائص انبثاقية رجعيا في أفراده بتزويدهم بثقافته"[3]. معنى هذا، أن وجود المجتمع يتوقف على وجود وحدة الأفراد المعقدة، فالأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض مع اختلافهم، ليشكلوا وحدة المجتمع، عن طريق تمسكهم بثقافة واحدة، هذه الأخيرة تكون عبارة عن جهاز رقابي للمجتمع يضمن تماسك وحدته.

ترتبط الهوية الاجتماعية من خلال "فكرة التنظيم"، ويعني تنظيم أجزاء مختلفة في كل واحد بوضع ضوابط على تلك الأجزاء وإنتاج مواصفات خاصة، وهذا التنظيم –بوجهة نظر ادغار موران– يستلزم

[1]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص95.

[2]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق ، ص98.

[3] –المصدر نفسه، ص191–192.

أولا تنظيما ذاتيا، لأن هذا الأخير يطيح استقلالية المجتمع داخل محيطه. وذلك عن طريق انتظام المجتمع ذاتيا عن طريق التواصل بين الأجهزة الدماغية للكائنات، ويشكل ذلك التواصل شبكة جماعية بين الأدمغة تصبح منظمة ذاتيا عن طريق التبادلات والاتصالات بين أذهان الأفراد"[1]. حيث يعتبر بأن المجتمع بحاجة إلى النظام للتحكم في النظم الاجتماعية، باعتبار أن المجتمع المنتظم ضمن أطر معينة تكسبه مصير مشترك واحد.

يقوم المجتمع على تنظيم الهوية الاجتماعية؛ فالمجتمع القديم نواته ترتبط بمئات الأفراد الذين يعيشون من الصيد وجمع القوت، والتمتع بمهارات متعددة. ويخضعون لقواعد ومعايير توزيع وقرابة، ويمارسون الطقوس والفنون والرقص والغناء، وتكتسي أوامره ومحرماته بدرجة من القوة وتكون مستنبطة استنباطا عميقا. وتمارس السلطة بشكل جماعي، وتنتظم المجتمعات القديمة على شكل طبقات بيولوجية، فالاختلافات والتكامليات والتناقضات الاجتماعية تستند إلى الاختلافات البيولوجية المتعلقة بالجنس والعمر.

فتقوم إذن، الطبقة البيولوجية الذكورية بالصيد والحرب، وتكون هي المهيمنة. بينما الطبقة الأنثوية تتكفل بالمنزل والأطفال وجمع القوت والنسج، ويشكل الشباب البالغون وكبار السن طبقة بيولوجية مطلقة؛ بحيث يحظى كبار السن بالسلطة المعنوية. والبالغون بالسلطة على المجتمع"[2]. وعلى هذا النحو، فالتنظيم لابد منه من أجل الحفاظ على توازن المجتمع وهويته من خلال تمسّك كل عضو من أعضاء المجتمع بوظيفته من أجل إقرار النظام داخله. وهذا ما يحافظ على كيان المجتمع ووحدته، والأهم من ذلك يحافظ على هويته.

من جهة أخرى، تشكل المجتمعات الجديدة، نواة قديمة ظلت متأصلة فيها من جيل إلى جيل، تتلخص في الدور المنتج، المجدّد للثقافة، الإبقاء على التقسيم بحسب مبدأ الطبقات الاجتماعية والانبثاقية من جديد (رجال، نساء، عمر) وحتى الأسطورة الأخوية التي توجد المجموعة"[3]. وبهذا الشكل، فرغم أن المجتمعات في حراك دائم وتطور مستمر، إلا أن المجتمع يلازمه بالضرورة الحفاظ

[1] – إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص192.

[2] –إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص192.

[3] – إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص193.

على النظم وعلى تقسيم الطبقات، وحتى الأعمال والتي تنعكس إيجابا بالحفاظ على المنظومة القيمية لمجتمع ما يجعله متماسكا بين أفراده.

على هذا الأساس، فالهوية الخاصة بالمجتمعات تنتعش من خلال أنواع التواصل، والنقاش الفكري، والحوار الثقافي"[1]. فمن خلال هذا ندرك أن الهوية الاجتماعية تحافظ على تماسك أفرادها من خلال الترابط الوثيق بينهم، من خلال التفاعل والتواصل والتحاور فيما بينهم، باعتبار أنّه إن انعدم ذلك بينهم، تتعرض الهوية الاجتماعية للإهتزاز.

وعلى هذا الأساس، فإن للثقافة دور أساسي في توطين الافراد وتنظيمهم ذاتيا، ومن ثم تحقيق انتمائهم إلى المجتمع، وهي تمثل قوى تنظيمية لضبط الأفراد داخل المجتمع بجملة من المعارف والقواعد والمعايير الثقافية التي تضمن ذلك. فالعلاقة بالنسبة لـ: "إدغار موران" بين (فرد–مجتمع) هي علاقة متداخلة ودائرية وحوارية، وذلك من خلال:

. التداخل: الفرد داخل المجتمع، والمجتمع داخل الفرد –بتعبير إدغار موران–.

. الدائرة: وذلك وفقا لدائرة إنتاج متبادل حيث تنتج التفاعلات بين الأفراد والمجتمع. وهذا الأخير تؤثر خصائصه المنبثقة رجعيا في الأفراد وذلك بدمجهم من خلال التفاعلات بينهم. فيقول "إدغار موران": "وهكذا ينتج الأفراد المجتمع الذي ينتج بدوره الأفراد، ويعتمد الإنبثاق الاجتماعي على التنظيم الذهني للأفراد، كما يعتمد الإنبثاق الذهني على التنظيم الاجتماعي"[2]. معنى هذا، أن العلاقة بين الأفراد والمجتمع علاقة متكاملة، ومترابطة، من خلال التفاعل والتواصل بينهما فالمجتمع ينتج من خلال ترابط الأفراد فيما بينهم في إطار التنظيم الفردي والاجتماعي على السواء.

. الحوارية: إن العلاقة بين الفرد والمجتمع تكاملية ومتضادة في الوقت نفسه.

1/ تكاملية: فهي أمر أساسي بحيث لا يمكن وجود مجتمع دون أفراد، ولا يوجد بشر يحظون بذهن ولغة وثقافة بدون مجتمع.

2/ التضاد: هو أمر أساسي؛ بحيث يكمن في التضاد بين المركزية الفردية والمركزية الاجتماعية، فالمجتمع يقمع اندفاعات فردية التي تتمثل في خرق ضغوط المجتمع، ومعاييره، وممنوعاته التي

[1]– عز الدين الخطابي، حوار الثقافات بين الكونية والخصوصية، مقاربة فلسفية أنثروبولوجية، مجلة رؤى التربوية، العدد الثامن والعشرون، ص121.

[2]– المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

تقمعها المجتمعات، يقول "إدغار موران": "العلاقة بين الفرد والمجتمع مزدوجة ذات حدّين"[1]. معنى هذا؛ أن العلاقة بين الفرد والمجتمع من جهة متكاملة، باعتبار أنه لا وجود للفرد بدون مجتمع والعكس صحيح، ومن جهة أخرى، فالعلاقة بينهما متضادة، حيث يمكن أن تطغى مصلحة وأنانية الفرد على مصلحة المجتمع

ثالثًا/ الهوية التاريخية:هذه الاخيرة تعتبر بمثابة الهوية الحقيقية تلك التي تتحاور مع مختلف الهويات، والحديث عن الهوية يرتبط بالتاريخ الإنساني الذي هو أساس تشكيل الهوية.

إن التاريخ هو تعبير عن ما في نوعنا، ويقدم هذا التاريخ الصورة الكلية، وقصة صيرورة كل شيء إلى ما هو عليه اليوم.[2] معنى هذا، أن التاريخ هو الماضي البشري، ويشكل تاريخ الجماعة منطلقا أساسيا لتحديد هويتها.

فالتاريخ يصنعه الأفراد، فللأفراد دور كبير في صناعة التاريخ، إذ أنهم استطاعوا أن يشيدوا التاريخ، يقول "إدغار موران": "هناك بالتأكيد "رجال عظماء" بقوة شخصيتهم، وإرادتهم الصلبة، واستراتيجيتهم العبقرية، فشخص مثل "ديغول" عرف كيف يعيد فرنسا إلى مصاف الدول المنتصرة في 1945".[3] معنى هذا، أن الإنسان هو الذي يصنع التاريخ بتأثيره وفعاليته، ومن مظاهر تمجيد التاريخ، هي تخليد ذكرى الشخصيات التي لعبت دورًا إيجابيا في صناعة التاريخ، وهو إهتمام كبير بما صنعه البشر في الحياة.

كما أنَّ "الظاهرة الحضارية" أكثر التصاقا بطبيعة البلد الذي قامت فيه فهي ثقافة، وإذا قلنا أن الثَّقافة هي "مجموعة المعلومات التي يقوم عليها نظام حياة أي شعب من الشعوب، فهي على هذا أسلوب حياته ومحيطه الفكري ونظرته إلى الحياة، ولابد أن تكون خاصة به، نابعة من ظروفه واحتياجاته وبيئته الجغرافية وتطور بلاده التَّاريخي الحضاري؛ فهي إذا محلية". وهو ما يصل إليه

[1]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص197.

[2]– فريد سباير، التاريخ الكبير ومستقبل البشرية، تر: عزت عامر، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2015م، ص17.

[3]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق، ص247.

(جون ديوي) على أن "الثَّقافة ثمرة التفاعل (l'interaction) بين الإنسان وبيئته" وهو ذات المعنى الذي أعطاه **(أرنولد توينبي)** "للحضارة" كلها"[1].

والثَّقافة وإن دلَّت على شيء فإنما تدُّل على ثلاث مفاهيم أساسية في كل بناء ثقافي والمتمثلة في (التَّحيُّزات الثَّقافية، والعلاقات الاجتماعية، وأنماط الحياة) "فالتَّحيز الثَّقافي (cultural bais) يشير إلى القيم والمعتقدات المشتركة. والعلاقات الاجتماعية [(*)](social relations) تعرف بأنها أنماط العلاقات الشخصية بين الأفراد. أما عندما نود أن نرمز إلى تركيبة حية من العلاقات الاجتماعية والتحيّز الثقافي فنحن نتحدث إذن عن نمط الحياة"[2].فهي "طريقة وتحديد لنمط معين وأسلوب في الحياة كما أنها مجموعة معقَّدةٌ من العناصر المتشابكة والمتكاملة، القائمة على عادات وتقاليد، وعلوم وفنون، ومعتقدات وأخلاق وقوانين"[3].كلها تصب في دائرة واحدة فالفرد على هذا النحو، له مبادرته الفردية في صناعة الهوية التاريخية، من خلال رهانات تستدعي الجرأة، والجسارة، فيستولي بها الأفراد على مناصب مهمة، أو يحظون بها. وهكذا فالأحداث يصنعها الأفراد سواء كانوا ملوك، أو أمراء، حكام، قضاة، ثوريين، مصلحين، منقضون يحررون الأمم. وهناك أيضا أفراد ضالون يتسببون في إغراق الأمم والتاريخ[4]. فالفرد هنا له دور رئيسي، باعتبار أنه هو أساس صناعة وبناء التاريخ، وفي نفس الوقت يمكن أن يكون سببا في تهديم هذا التاريخ واضمحلاله.

معنى هذا، أن التاريخ قائم على التعقيد، اي أن كل أنواع التعقد والحوادث المتعددة القائمة في التاريخ، من فوضى، وتناقض من حروب وإبادات، وحسب "موران" للتخلص من هذه الفوضى لابد من السكون بالتضامن واالتعايش مع الآخرين، والتحلي بالتسامح، والحرية، من أجل القضاء على هشاشة التعقيد التاريخي.

---

[1]– حسين مؤنس، **الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط 1998م، ص ص 318–325.

[(*)]– يتميّز تعبير نظرية القابلية الاجتماعية والثَّقافية للنماء بقدرته على الإشارة للقارئ بان أنماط الحياة تتكوّن من العلاقات الاجتماعية والإنحيازات الثقافية (وبالتالي فهي اجتماعية ثقافية) وان عددا محدوداً فقط من خلطات هذه الإنحيازات الثَّقافية والعلاقات الاجتماعية، يستطيع البقاء (وبالتالي النماء). لكن هذه الكلمات طويلة جداً مع ذلك. ولأنَّ نظرية القابلية الاجتماعية والثَّقافية تشير إلى نظريتنا غالباً بالتعبير المختصر وهو ((نظرية الثقافة)). أنظر: ميشال تومسون، ريتشارد إيليس، آرون ويلدافسكي، **نظرية الثَّقافة**، مرجع سابق، ص 520.

[2]– ميشال تومسون، ريتشارد إيليس، آرون ويلدافسكي، **نظرية الثَّقافة**، مرجع سابق ، ص 310.

[3]– حاتم بن عثمان، **العولمة والثقافة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1، 1999م، ص 56.

[4]– إدغار موران، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، مصدر سابق ص 247.

لقد تحول البحث في الطبيعة عبر محطات متعددة ومتنوعة عبر العصور، فالتفكير في الطبيعة هو تفكير في الكون وهذا الأخير يحيلنا عن التفكير العلمي حيث اهتم الغرب بالبحث في أسئلة الطبيعة بشكل معمق ومفصل إذا ما قورن بما هو موجود عندنا في العالم العربي، "ففي الوطن العربي ما زلنا متأخرين عن اللحاق بركب الفكر العلمي، تقنية وتفكير ومازالت الدراسات الفلسفية عندنا منشغلة بالتفكير في القضايا الميتافيزيقية أكثر من اهتمامها بقضايا العلم والمعرفة والتكنولوجيا، الشيء الذي انعكست آثاره على جامعاتنا ومناخنا الثقافي العام "[1].

هذا الاهتمام الذي أقره محمد **عابد الجابري** * عرفه الفكر الفلسفي اليوناني وكان بمثابة الدافع للخروج من الفكر القبلي الذي كانت الأسطورة مفتاحه الرئيسي ومؤسسه الأول، "فيتحول الفكر من الأسطورة إلى العلم، حيث نبع شعراء وكتاب اعتمدوا التّفكير الشّخصي في معالجة مسألة نشأة العالم، فهذبوا الأساطير القديمة وكانوا روادا للعلم الطبيعي"[2]. حيث مارس اليونان ثورة ضد السلطة الأسطورية الغيبية التي تحكمها قوى ميتافيزيقية ليصبح التفكير في العالم المادي وشرع فلاسفة المدارس الطبيعية البحث عن الإجابات التي تفسر الظواهر الطبيعية الكونية بأسس طبيعية فمنهم من ذهب لقول بأن أصل الكون يعود إلى عناصر مادية بحتة "كالماء والتراب والنار والهواء"، ومنهم من جعل مردُ ذلك إلى عناصر ذرية كما ذهب في ذلك هيراقليديس وأتباعه.

وهذه النظرات التي ألفتت البشرية لأسئلة لم تعرف لدى الشعوب القديمة في الفكر الشرقي القديم، حيث طغت الأسطورة والسحر والشعوذة، لشعوب كانت تحاول أن تؤسس لفكر بسيط يتعايش التصاقا مع الطّبيعة ومركباتها، غير أن بزوغ الفلسفة وظهور التفكير العقلي الذي جعل الفيلسوف يساءل الأشياء بدقة وبعمق، "ومثل هذا العمل لا يقوم به إلا الفلاسفة. وعلى هذا الأساس ظل الفيلسوف منذ القدم

---

[1]– محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، دراسات ونصوص في الابستيمولوجيا المعاصرة، ج1، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، دار الطيعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص: 05.

* محمد عابد الجابري مفكر وفيلسوف مغربي ولد بمدينة فكيك المغربية، سنة 1936م، شغل منصب أستاذ الفلسفة والفكر العربي الإسلامي بكلية الآداب والفلسفة بجامعة الرباط منذ 1967م، تحصل على شهادة الدراسات العليا في الفلسفة عام 1967م، وحصل على شهادة دكتوراه دولة في الفلسفة عام 1980م، توفي بالدار البيضاء بالمغرب سنة 2010 وهي السنة التي فقد فيه العالم العربي ثلاث أعمدة يمثلون أهم أقطاب التفكير الفلسفي في العالم العربي رفقة الجابري توفي في هذه السنة الفيلسوف محمد أركون وكذا الفيلسوف نصر حامد أبو زيد، للجابري العديد من المؤلفات أهمها: نحن والتراث– قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، مدخل إلى فلسفة العلوم – العقلانية المعاصرة وتطور التفكير العلمي، من أجل رؤية نقدية لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية، الخطاب العربي المعاصر، نقد العقل العربي، بنية العقل العربي، تكوين العقل العربي، إشكالية الفكر العربي المعاصر، وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، العقل الأخلاقي العربي...وغيرها.

[2]– يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط5، 1966م، ص: 08.

كائنا متميزاً distinct atre ومتواضع في معاملته للظواهر، كائنا يفرط في احترامه للأشياء respect pour les choses التي يصادفها، فهو يحترمها بما أنه يحاول أن يدرك طبائعها الحقيقية. إذ يراها برؤية مختلفة، رؤية متعددة الأنماط والصور، بين الريبة والوثوق، اللتان تهيمن عليهما روح العقلانية esprit de le rationalité، الامر الذي يجعل مما يدركه على انه شيء غامض ومجهول وغير مفهوم ولو كنا قد ألفناه منذ الصغر"[1]. ونشأ معنا منذ طفولتنا

المبحث الثالث: الهوية المركبة (التعقيد بصفته سبيل للكونية)

أوّلاً/ التعقيد والفكر المركّب عند "إدغار موران":

"إننا نحيا تحت سلطان مبادئ الفصل والاختزال والتّجريد التّي تُشكّل في مجموعها ما أسميه التّبسيط"[2].

يتوجه "إدغار موران" بنظرة خاصة لما يمسه (التعقيد) تختلف عن سابقيه من الفلاسفة، ويعتبر أن أكبر خطر شهده العالم هو منظومة التبسيط والتي تقدم –بحسب وجهة إدغار موران– الغموض وعدم الوضوح وعدم الثبات، والتعقيد Complexe عند "إدغار موران" ترجع بالإشتقاق من الكلمة اللاتينية "Complexes" وهي تعني حسب "ما هو منسوج مع بعضه البعض"[3]. معنى هذا، أن التعقيد يحتوي على نوع من الترابط والتماسك في شكل نسيج مشترك، شكل هذا المجال، عرض تصور "إدغار موران" لبراديغم جديد، يتطابق ووضعية المعرفة العلمية خصوصا، والمعرفة الإنسانية عموما، ففكر التعقيد (la pensée complexe)، وهو التصور الإبستيمولوجي الذي يعتبر رد فعل ضروري على وضعية العلوم المعاصرة، يقول "إدغار موران" في هذا الصدد: "زحزحت تطورات العلوم المعاصرة هذه المرتكزات الثلاث: النظام والقابلية للإنفصال والعقل المطلق، فانعكس ذلك على اسلوب تفكيرنا. وعليه كيف نسير في عالم لم يعد النظام فيه مطلقا، وحيث القابلية للإنفصال محدودة، وحيث المنطلق يشمل

[1]– مونيس بخضرة، تأملات في رسم بعض إشكالات العصر، دار عالم الكتاب الحديث، ط1 الأردن، 2012م، ص:07

[2]– إدغار موران، الفكر والمستقبل– مدخل إلى الفكر المركب، ، تر: أحمد القصوار– منير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2004م ، ص 15.

[3] إدغار موران، أزمة المعرفة: عندما يفتقر الغرب إلى فنّ العيش، تر: جاد مقدسي، مجلة الاستغراب، العدد1، السنة الأولى، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، خريف2015م، ص52.

في ذاته ثغورًا؟ هذا هو المشكل الذي يواجه فكر التعقيد"[1]. معنى هذا، أن فكر التعقيد الذي يدعو إليه "موران"، جاء كإصلاح لمنظومة التفكير القائمة على التبسيط والإختزال والنظام، والفصل التي أدّت إلى إنزلاقات في الفكر، لذا لابد من التعقيد كفكر يربط بين جميع مكوناته المترابطة والمتنافرة.

إن العالم اليوم الذي تسيطر عنه قوى الأحادية القطبية في قيادة العالم، قد جعلت العالم ذا نزعة فريدة تقبع فيها غايات الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تعد هذه الأخيرة بمثابة الخطر التاريخي الذي دمَّر العالم بأسره خاصة منذ الحرب العالمية الثانية، ودخولها في صراع بارد سمي "بالحرب الباردة"، ولكنها كانت حامية الوطيس دوماً، بدأت في 1945م، وكان طرفها الثاني هو المعسكر الشرقي الإتحاد السّوفياتي سابقاً (روسيا حاليا)، حيث لمست أغلب مناطق العالم والتي جعلت كل من ألمانيا التي قسمت إلى ألمانيتين شرقية وغربية، وكوبا ومصر وكوريا التي قسم بدورها إلى كوريتين شمالية وجنوبية، والفيتنام وغيرها من الدول في العالم الثالث، ونجم عن ذلك فقدان للهوية الأصيلة لدى الشعوب التي كانت ساحة وغى وصراع بين القطبين(الشّرقي السّوفياتي والغربي الأمريكي) .

ومنذ 1989-1990م واحتلال الولايات الأمريكية للرّيادة العالمية وتفردها في اعتلاء عرش العالم، حيث هيمنت الولايات المتحدة بالتَّسليح والاقتصاد، وإتباع سياسة الدّعاية والتشهير، "كما لا تمنعها ديمقراطيتها بأي حال أن تقدم الدعم للدِّيكتاتوريات متى دعتها إليه المصلحة. كما وأن نزعتها الإنسانية تشوبها بقعة عمياء لا إنسانية، فلقد قامت بتفجيرات مهولة للمدن الألمانية، ثم اقترفت تينك المذبحين في (هيروشيما وناكازاكي)، وتسفر لنا التفجيرات المتواصلة التي توقعها الولايات المتحدة الأمريكية، على أفغانستان عن إرهاب آخر يطال الساكنة المدنية، فتسقط ضحية للقنابل والصواريخ الملقاة عليها من أقصى الأعالي ومن أنأى المسافات، بل وتقع فريسة كذلك للخوف والمجاعة، حتى لا تجد منجاة منهما إلا في المهاجر"[2]. وقد اعتمدت أمريكا وجها مزدوجا، حيث استغاضت للمصيبة التي حلت بـ (6000) من ضحايا مركز التجارة العالمية، غير أنها لا تهتم للكوارث الكبرى يلحقها قصفها بالسّاكنة الأفغانية "قد كانا البرجان العملاقين بالغي الدلالة الواقعية وبالغي الدلالة الرمزية على حد سواء، فقد كانا رمزاً للثراء ورمزاً للقوة الأمريكية ورمزاً لرأسماليتها ورمزاً لديمقراطيتها ورمزا لانفتاحها بعد أن أصبح

[1]-أُنظر: يوسف تيبس، التصورات العلمية للعالم، قضايا واتجاهات في فلسفة العلم المعاصرة، دار الروافد الثقافية، ابن النديم للنشر والتوزيع، بيروت، الجزائر، ط1، 2014م، ص110.

[2]- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية،مصدر سابق، ص 111.

تمثال الحرية رمزاً للعبودية.."[1]. هي السياسة التي وجب وضعها محل الفحص والتشريح في نظر "**إدغار موران**"، لأن هذه الأخيرة مكنت الإنسان المعاصر من ولوج عالم الطّبيعة، حيث أصبح الإنسان عبداً لها، مكبلا بمطامعها. "إذا نحن أمعنا النظر في الولايات المتحدة الأمريكية ورخائها، في إطار الفاقة والعوز بعثنا على شعر عارم بالاستياء، فالهيمنة تخلق مالا حصر له من أوجه المهانة ومركباً من النقص التقني (عالم الجنوب)، ومركباً من التّفوّق الثّقافي (في أوروبا) يوغران عليها الصُّدور. فنقص التنمية الذي عانت منه أمم كثيرة يُعزى إلى إفراط التنمية الاقتصادية الذي تنعم به الولايات المتحدة. والنقص الشديد في الطعام والدواء الذي تتخبط فيه جحافل كبيرة من السكان العزل في مواجهة الأوبئة والسّيدا يغذي مشاعر العداء للساكنة التي تنعم بالرفاهية الزائدة والعلاج الزائد في الغرب وفي الولايات المتحدة بوجه خاص"[2]. بيد أن ما تملكته هذه الدول، جعل من الدول التي كانت ترى نفسها حاملة للواء الحضارة ولواء العالمية في وقت مضى، هي اليوم ترى نفسها شُعوباً مستعبدة، ومسيطر عنها في شتى المجالات، كونها مجتمعات مستهلكة وليست مجتمعات مصنعة، مجتمعات سائرة في طريق النمو، تتملكها عقدة النقص، " فكل جهد يستحق أجر"[3]. وكل تماطل وتخاذل يستحق التهميش والإبعاد.

إن فكر التعقيد ليس رفضًا لأسس الفكر التقليدي من أجل تبنّي نقائضه، بل يتراوح بين هذه النقائض (اليقين والظن، الأولى والشامل، المنفصل والمتّصل)، واستعمال المنطق التقليدي (عدم التناقض والاستقراء والاستنباط) ومن ثم، ففكر التعقيد لا يسعى إلى استبدال فكرة اللّانظام بالنّظام، بل خلق تحاور بين النّظام واللّانظام والتنظيم، كما يدعو ايضا إلى حوار منطقي يستعمل القابل للإنفصال، مع دمجه في غير القابل للإنفصال.[4] هكذا فإنّ هذا المفهم يعني شكل من الأشكال التي تقوم على الاتّصال والحوارية بين مجالات الفكر المختلفة سواء القائمة على التبسيط أو الشمولية، أو بين النّظام واللّانظام.

[1]– المصدر نفسه، ص 112.

[2]– إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية،مصدر سابق، المصدر نفسه،ص 113.

[3]– مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 107.

[4] المرجع نفسه، ص113–114.

يرتبط التعقيد المورانى بالمكونات المختلفة، والمشكلة الحقيقية تكمن في أن نتعلّم كيف يمكننا الرّبط بين مختلف هذه المكوّنات"[1]. أنّ انبثاق الأفكار وتشكّلها وتكوّنها من عمليات التفكير كشف عن تعقيد منقطع النّظير تميّز به الفكر البشري، وهذا مؤشّر كبير على أن المعرفة، أي معرفة ما ينتجه العقل/الدّماغ البشري من أفكار ووعي، هذه المعرفة لا يمكن أن تكون إلّا معرفة معقّدة ومركّبة تختلف في صورتها وكيفيتها وآليتها. وهذه المعرفة التي ينادي بها "إدغار موران" هي التي تجعل من الكائن الإنساني جزءً من موضوعها. بذلك تشير كلمة المعرفة عند "إدغار موران" إلى مدلول ذو طابع متميّز وفريد، وهي عبارة "ظاهرة متعدّدة الأبعاد، اي أنّها بشكل متلازما، فيزيائية، بيولوجية، دماغية، ذهنية، ونفسية، واجتماعية في آنٍ واحدٍ"[2]. ويبدو من هذا التعريف أنّ مفهوم المعرفة مفهوم مركّب، فـ"إدغار موران" هنا لا يحصر مفهوم المعرفة في زاوية فكر محدّدة، بل يصورها لنا في شكل فكر ذو أوجه عديدة، وفي هذا الصدد يقول: «تتفجّر هذه المقولة وتتنوّع وتتكاثر لتصبح مقولات لا تحصى ولا تُعدّ»[3]. وعلى هذا الأساس فالمعرفة عند "إدغار موران" معرفة مركّبة متعددة الأبعاد، وهي ترشدنا إلى معارف أخرى متنوعة.

على هذا الأساس، يُعرّف "إدغار موران" المعرفة، "المعرفة ليست جزيرة نائية، إنّها شبه جزيرة، ولكي تدركها لابدّ من ربطها بالقارة التي تنتمي إليها، ولئن كان فعل المعرفة هو في آن بيولوجي ودماغي وعقلي ومنطقي وألسني وثقافي واجتماعي وتاريخي، فلا تستطيع المعرفة أن تنسلخ عن الحياة البشرية والأواصر الاجتماعية"[4]. معنى هذا أنّ المعرفة لا تتحقّق إلّا بالربط بين أجزائها وأبعادها المكونة لها. فالتعقيد النوعي للمعرفة البشرية، فهي ليست فقط معرفة دماغ موجود في جسم، وعقل موجود في ثقافة، إنّها المعرفة التي تولد بطريقة بيولوجية –أنثروربولوجية– ثقافية عقل/دماغ في "هنا والآن"، والمعرفة ايضا فاعل يحمل في ذاته مركزية الأنا والنوع والعرق والمجتمع؛ أي أنه يحمل العديد من مراكز المرجعية، ومواضيعها[5]. وهكذا فنظرية المعرفة عند "إدغار موران" قائمة على التعقيد في كافة المجالات الأساسية لها.

---

[1] داود خليفة، ابستيمولوجيا التعقيد، مرجع سابق، ص193.

[2]– إدغار موران، المنهج: معرفة المعرفة، ج3، مصدر سابق، ص23.

[3]– المصدر نفسه، ص21.

[4]– المصدر نفسه، ص33.

[5] إدغار موران، المنهج، الأفكار، ج4، مصدر سابق، ص29.

ثانيًا/ الهويّة الكوكبية المركّبة:

إنّ رغبة "**إدغار موران**" في تقديمه لبراديغم النّظرة التعقيدية مقابل النَّظرة التّبسيطية قائم ثلاثة أسس ومبادئ كما سلفنا الذكر والتي يرتبها إدغار موران على النحو التالي "مبدأ السَّببية ومبدأ الحوارية، ومبدأ الهولوغرام"، رغبة منه للخوض في القضاء على ثلة من الأفكار التي لطالما هيمنت على العقل الأوروبي لمدة قرون، حيث نمطيته وجعلته منغلق وراء عقلانية مقفولة شعارها الاختزال (réduction)، والفصل، والتجريد (abstraction)، حيث عمد البراديغم الكلاسيكي إلى هذه المبادئ ليؤسس ذاته ويهيمن هذا لمدة قرون، حيث قامت العلة الإنسانية على قاعدة التَّربيض، أي رد الوقائع أو اختزاله في بنية من العلاقات الصورية الضرورية والثابتة والنهائية، وقد اعتمدت هذه القاعدة كشرط لكل معرفة موضوعية، أي تريد أن تكون علماً، طالما أنها تفصل بين الذات والموضوع، أو بين الجوهر والعرض، أو بين الكل والجزء، أو بين العام والخاص، وتحيّد الأحكام القيمية وتبحث عن المبدأ السببي الذي يفسّر أو يبرّر الأفعال والتفاعلات والانفعالات والأحداث، وكل شيء يجري في ملكتي الطبيعة والإنسان. وقد شكلّت هذه المعاني والأفكار براديغم العقلانية العلمية وبنية قيمتها، ويوصف كل عقل أو كل نظرة مخالفة لهذه النظرة على أنها نظرة قسرية وناقصة وتوصف بأنها عدائية أو مفارقة له أو فقيرة إليهن والحال أنّ هذا البراديغم يشكّل أكثر من براديغم مختلف ومضاد خطراً على العقل والعقلانية، خطر على العلم والثقافة وعلى الإنسانية برمتها إذ أدى إلى ترسيخ توجّه حسابي وتقني وعقلانية أحادية البعد "براديغم واحدي"[1]. ومعارف مجزأة ومفتتة، وعلماً دون ضمير، بل إذا أدّى أكثر من ذلك إلى خلق " إنسانية عاجزة عن فرض إنسانيتها"[2]. مما جعلها تؤسس إلى عقلانية مريضة أو كما سماها "محي الدِّين الكلاَّعي" بتأسيسها لما أسماه مصائب العقل " les infortunes) de le raison)، أو "لتغريد البجعة" (le chanp de cygne)"[3]. بالإمكان داخل الثقافة الغربية

---

[1]– يعرف إدغار موران البراديغم على النحو التالي: "أنه مبدأ التمايزات والترابطات والتعارضات الأساسية بين بعض المعاني notions الأساسية التي تحكم الفكر وتوجّهه بمعنى أنها نشأة النظريات والخطابات" Edgar morin74 pour entré dans xx1eme siècle: أنظر محي الدين الكلاّعي، أسس أنثروبولوجيا المركّب، أو كيف التوجه في القرن الواحد والعشرين، ضمن عمل جماعي موسوم بـ" الفلسفة الفرنسية المعاصرة" جدل التموقع والتوسّع"، المرجع السابق، ص 351.

[2]– المرجع نفسه، ص 04.

[3]– ذكره جون لويس لوموانيهjean louis kemoidne في كتابه " نظرية النسق العام– نظرية النمذجة" ص31، من النص الفرنسي: (تفيد الأسطورة اليونانية أن البجع، المعروف بتغريده اللامتجانس يصبح قُبيل موته شحّي الصوت، كما لو أنّه يسرّ بلقاء ربه فينشده أطول الأغاني وأجملها. وقد ذكر أفلاطون هذه الأسطورة في محاورة "الفيديون" الفقرة د84– ب85 (عندما يدرك

الكشف عن هيمنة المنظومة التي صاغها ديكارت، قام بفصل من جهة مجال الذات المخصص للفلسفة وللتأمل الداخلي، ومن جهة أخرى مجال الشيء عن الفضاء الممتد، وهو مجال المعرفة العلمية والقياس والدقة،. لقد صاغ "**ديكارت**"جيداً مبدأ الفصل هذا، وهو المبدأ الذي ساد داخل كوننا، لقد أدى هذا المبدأ إلى فصل العلم والفلسفة أكثر فأكثر، لقد فصل الثقافة التي نسميها إنسانية – أي تلك لمتعلقة بالأدب والشعر والفنون – عن الثَّقافة العلمية لم تعد الثَّقافة الأولى، القائمة على التأمل، تتغذى من منابع المعرفة الموضوعية، ولم تعد الثقافة الثانية القائمة على تخصص المعرفة، قادرة على أن تتأمل ذاتها ولا أن تفكر في ذاتها"[1]. هذا الذي دفع بـ"**إدغار موران**"أن يلتفت إلى مصير البشرية من خلال البحث وبعمق في منظومة التَّبسيط بشكل مفصل، وقد قام بقراءة التاريخ الطويل، وبالمبادئ والأسس التي قدمها "إدغار موران" لتأسيس منظومته في التعقيد، يكون قد وضع نفسه موضع اللاّيقين واللاّنظام واللاّحتمية، وبالبحث في المنظومة التبسيطية يكون "**إدغار موران**" قد حاول وضع يده على مرض البشرية ومصيرها إلى يؤول إلى الزوال ولسقوط في الهاوية.

إن البحث في التعقيد بالنسبة **لـ"إدغار موران"** يعني وضع الخوض في "قلب الأزمة" وقد شبهه الفيلسوف الفرنسي "**فرانسوا ليفونيه**" بالفيلسوف البارع وعالم الاجتماع الأنثروبولوجي كلود ليفي شتراوس خاصة من كتابه " مدرات حزينة" (tristes tropique) المتعلق بالفكر النقدي والمؤسس في الوقت نفسه للمنظومة الأثنولوجية خاصة بعد كتاب موران لكتابه "شياطيني "(mes démons)"[2]. وقد بحث في كل القضايا والمسائل التي تؤسس للإنسان المعاصر، راغباً في الكشف عن مكنونات الأزمة وعللها، وما تسببت به الإنسانية عبر الأطر الزمانية المكانية فالاعتقاد بأن هناك شيئا في الكون، لا يمكن معرفته، يتحطم العقل مع فكرة الشيء ذاته، فحين تقول أن هناك شيء لا يمكن معرفته فأنت تناقض ذاتك، فالعالم في نظر موران قابل للمعرفة وإن بدا مجهولا معرفياً في كثير من محطاته، ويعترف "**موران**" بأن "للعقل أمراضه وهو ماس سماه فرويد وآخرون "بالعقلنة"، خصوصا حينما نعطي تأويلاً لبعض الظواهر، لكنه يكون غير صائب. مثلاً عندما ينظر إليك شخص في

البجع أنه على مشارف الموت فإنه يشدو لوقت أطول وأجمل بكثير المنهج مما كان يؤديه من قبل فرحاً بلقاء الله). والمغزى من هذه الأسطورة هو أنّ خطاب المنهج الذي أبدعه ديكارت أصبح تاريخ الفلسفة بمثابة (تغريد البجعة)، أي ذلك الإبداع الذي لا يناظره إبداع آخر. وكأننا أما "أسطورة" جديدة بلغ تأثيرها في الأذهان حداً لم تعد معه على كشف حدود العقل ومراجعة قواعد المنهج التي أسسها". أنظر :المرجع نفسه، ص 352

[1]– إدغار موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركّب، مصدر سابق، ص 77.

[2]– مصدر سابق، ص 71.

الشارع، فتقول في نفسك أن الأمر يتعلق بعميل في المخابرات يتجسس عليك، فالعقلانية تبدأ من حدث صغير ،نستخرج منه حقيقة عامة، هناك كذلك العقلانية الموظفة التي درسها **تيودور أدورنو**، حينما يتعلق الأمر مثلاً بالتوظيف العقلاني لمعسكرات الاعتقال، سواء كان "**ستالينياً أو هتلرياً**"[1]. وهنا يقارب إدغار موران بين العقل وباقي الأعضاء الجسمية، فبإمكانه أن يمرض، وقد وصف هذا الطرح بتأسيس "للعقل المنغلق" "العقل الاختزالي"، أو "العقل التبسيطي"، وقدم عنه بديلاً يتمثل أساساً في "العقل المنفتح" أو"العقلي التعقيدي" "العقل الحواري، السببي، الارتدادي، الهولوغرامي"، الذي يستوعب وجود تناقضات بالغة التعقيد، سواء التناقضات البيولوجية أو الفيزيائية الدقيقة أو الكونية، ومنه فالتناقضات الأخلاقية التي ولدّت الأزمة، من خلال سوء تعامل القوى الرأسمالية الكبرى المتجبرّة في العالم مقابل المجتمعات الأخرى.

فإذا كانت التقنية أجازت تدشين الطاقات المادية، "فإنها أيضاً كرست وبشدّة ذهنية تتأسّس فقط على الواقع، له إنّ منطقا يناسب تماماً الآلات الصّناعيّة ويطبق في المجتمعات التي هي ليست آلات بالمعنى المحدد والسطحي للكلمة بنفس الطريقة تجيز الصناعة إنتاج واد على شكل سلسلة غزيرة على هيئة طبقات شعبية تتزايد باستمرار"[2]. مع ذلك وفي خضم الأزمة يجب التمسك بالأمل بنمط جديد من المجتمعات العالمية. وتقوم هذه الأخيرة على نمطية حياة وانتشا ها عبر ربوع المعمورة، فنمط المراهقين اليوم له نمط خاص من ناحية اللباس وسماع الموسيقى وغيرها فانتشر في العالم بفضل الاتصالات وسائل التّواصل، أن يفرض على العالم نمط واحد، قس على ذلك من جميع النواحي، ما من حادثة تقع إلا ولها أسباب طبيعية أدت إلى وقوعها، والمقصود بالأسباب الطبيعية ما تعلّق بحالة المجتمع السّياسية والاقتصادية والثقافية، وهنا يربط "**ابن خلدون**" بين حركة التاريخ ويفرزه العمران البشري من أحوال حيث يعتبر التاريخ بمثابة الخبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو العمران وما يعرض لطبيعته من الأحوال مثل التوّحش والتأنس والعصبيات، في زماننا اليوم الأمر يسيرا على أن يقدم صورة واحدة أو قل نسخة مشابهة من الأنماط التّي غدت تحكم كل مجتمع، وقد أبان الفيلسوف الفرنسي "**ألبير كامي**"(*) عن الهمّ الأنطولوجي الذي لازال يُراود "**إدغار موران**". حيث تساؤل مراراً

---

[1]– إدغار موران، طارق رمضان، خطورة الأفكار، تساؤلات حول كبرى القضايا المعاصرة، مصدر سابق، ص72.

[2]– إدغار موران، جون بودريار، عنف العالم، مصدر سابق، ص 77.

(*)– **ألبير كامي Albert camus**:هو روائي وكاتب وفيلسوف فرنسي جزائري، ولد سنة 1913 م، كان صاحب مواقف جريئة في حياته عرف بطرحه الفلسفي العميق مستعينا بالأدب والرواية سبيلاً لذلك، واعتبر في أوروبا والعالم كواحد من الفلاسفة الوجوديين

وتكراراً عن مصير الإنسانية ومآلها بصورة فلسفية أوصلها لنا عن طريق الأسلوب الأدبي الرّوائي،فتأتي تجاربه مع الّزمن، والحياة وكذا الّطبيعة فإذا كُنا نألف الّطبيعة ، فذلك راجع إلى أننا نُشاهد صور عاداتنا متحكّمة على سطحها، ولأنّنا لا نلمسها هي نفسها أولاً ولا ندرك مكوّناتها وأغوارها، بل نلمس تصوّراتنا وشهواتنا وحاجاتنا الّتي نسقطها عليها أو نفسها فيها"[1]. وهذا ما يمكن رَدُّه إلى جملة الأفكار الّتي لا تلبث طويلاً إلى أن تصبح جملة عادات نألفها طبيعيًا، والّتي تبيّن لنا مع مرور الّزمن أنّها غرابة، بيّن لنا "**ألبير كامي**" فيما بعد بأن كل ما هو "لامعقول" في هذا العالم، أعني كل ما يفلت من قبضة العقل الإنساني وما لا نرى عليه مبادئه أنّها حجج فلسفية قديمة، تلك الّتي يلجأ إليها ليكشف عن بطلان العقل وزيف المعرفة مردّدًا قوله " أريد أن يتّضح لي كل شيء أو لا شيء" ولو استطعت أن أقول ولو مرّةً واحدة " هذا واضح " لأمكن إنقاذ كل شيء"[2]. وهذا ما يدلنا عن استحالة الحياة وبلوغ معناها وهو ما استعصى عليه للوصول إلى امتلاك مبدأ يفسّر من خلاله جميع ظواهرها، وهذا ما جاء كزاوية هامة في فلسفته، محاولاً بذلك ضبط العلاقة بين "الإنسان" كروح وعقل وبين "الّطبيعة و العالم الماديين" منتقلاً بنا إلى فلسفة " وجودية ديالكتيكية "ونتيجة ما كان يؤلف عنه فكان يوصف " بالحاضر الغائب".

إنّ الحياة مليئة بالتناقضات في شتى زوايا الحياة، لكن حسب "**إدغار موران** "وجب مواجهة هذه التناقضات، لا أن نقضي عليها. حيث يميل إلى مستوى التطلع إلى مستوى السكينة والهدوء الداخليين، وهذا القلق الذي ذكرناه عند "**ألبير كامي**" وفلاسفة المدرسة الوجودية، يعيشه اليوم "**إدغار موران**"، من خلال محاولته لممارسة فعل الفلسفة (la pratique de philosophie)، والتأمل في الحياة والعالم وقضايا الإنسانية. خاصة ضمن منعرج العلاقة الجدلية بين "الذّات الإنسانية والعالم" (dialectique du moi et du monde) وهو ديالكتيك أنتج صور قيمية متعددّة فنية وإتيقية ومعرفية على وجه بارز"[3]. وهذا ما يدخل ضمن نطاق الدّراسات المعاصرة تعمل على تأسيس للمذهب

الذين قدموا رؤية فلسفية وتعريف دقيق للحياة، من أهم أعماله "الإنسان المتمرّد"،"أسطورة سيزيف"، الغريب"، "المقصلة"، "الحصار" .....إلخ". وله مؤلفات في الغناء والموسيقى ولقد كان لا عب كرة قدم مع فريق الجامعة لما كان في سن 17، توفي " ألبير كامي " اثر حادث مرور بعد أن ارتطمت سيارته بشجرة سنة 1960 م.

[1]– روبير دولوبيه، ألبير كامي، المنشورات الجامعية، ط5، باريس 195، ص ص16.17.

[2]– . ألبير كامي، "أسطورة سيزيف"، ترجمة: أنيس زكي حسين، دار مكتبة الحياة بيروت 1983، ص 44 .

[3]– أنظر: مونيس بخضرة، جدل القيم في الفلسفة، ضمن كتاب جماعي موسوم بـ "مبادئ الفلسفة العامة"، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، ط1، 2015م، ص212.

الطّبيعي[*] من جهة والفلسفة التي تبحث في كيان الإنسان من جهة أخرى. واعتماد الثالوث الكبير وهي ديالكتيك العلاقة بين "الأنا" و"العالم" ودور "القيم" في ضبط هذه العلاقة التّي تحوّلت إلى أيقونة متعالية.

ثالثًا/ شروط تَكوّن الهوية الكوكبية:

من أجل معرفة الإنسان كان لزامًا التطرّق إلى فهم شروط الوجود الإنساني، والتي تقتضي بالضرورة وضعه في العالم لا فصله عنه، لأنه جزء من الحقيقة الكونية التي يجب الاعتراف بها في أبعادها الإنسانية المتعددة والمركبة. ومن أهم الشروط التي يدعو إليها "إدغار موران" لتشكل الهوية الكوكبية، ما يلي:

1/ الشرط الكوني: وهذا معناه أن الانسان كائن كوني وليس كائن خصوصي مختز في ذاته كما "إننا في وجودنا الإنساني الحالي نتابع المغامرة الكونية من أجل تطور خلاق، تقودنا في هذه المسيرة تلك الميزة الخاصة المتمثلة في قدرة الكائن الحي على التنظيم الذاتي، إننا نواصل بطريقتنا الخاصة هذه المغامرة المحفوفة بالمخاطر"[1]. ومنه فالكونية شرط ضروري لوجود الإنسانية وشرط أساسي للهوية الكوكبية، باعتبار أن الإنسان يعيش داخل الكون ولا يمكن له الخروج منه، فالكوني هنا شرط مُلحّ وضروري ما يجعل غيابه إعدامًا للإنسانية وهدما لها.

2/ الشرط الفيزيائي: فالإنسان يجب ان يسير نحو تربيته على الشرط الفيزيائي، ذلك لأن الهوية الكوكبية لا تستغني عنه. ذلك أن نشأة الحياة على الأرض كانت عن طريق انتظام المكونات المادية بطريقة دينامية وحرارية بفضل تخمّر بحري وتفاعل كيميائي، وتفريغ كهربائي. وهكذا ترتبط الحياة

---

[*]– هو نزعة لا ترى مبرراً للتمييز بين نموذجين للعلم أحدهما الموضوعات الطبيعية، والثاني للموضوعات الإنسانية والاجتماعية، ففي نظرها ليس للعلوم الإنسانية من مهمة سوى احتذاء العلوم الطبيعية. تنتسب لهذه النزعة اتجاهات كثيرة. منها الوضعية باتجاهاتها المتعدّدة وصورها المتجدّدة، كالنقدية التجريبية، والنزعة الفيزيائية والوضعية المنطقية، كما تنتسب إليها النزعة الإجرائية والسلوكية. ففي مسالة الصعوبات التي تواجه العلوم الإنسانية وكيفية التغلب عليها، ولها اتجاهين: 1– الاتجاه الأول: يمثله المذهب الوضعي المنطقي، الذي يرى في العلوم الطبيعية النموذج الأوحد الذي يجب احتذاؤه لكي يحظى البحث في الإنسان والمجتمع بلقب العلم– أما الاتجاه الثاني: فيمثل الواقف الأخرى التي تحرص على السعي إلى بلوغ مستوى العلوم الطبيعية دون الالتزام بنموذجها أو احتذاء مثالها، إنما حسبها تحقيق المشروع العلمي وفقاً لتصوّر كل منها.

أنظر: صلاح قنصوه، "الموضوعية في العلوم الإنسانية" عرض نقدي لمناهج البحث، دار الثّقافة، القاهرة، د ط، 1980م، ص ص 44.75.

[1]– إدغار موران، فهم الشرط الإنساني، مصدر سابق، ص126.

بالشمس، لأن مكونات الحياة استمدّت طاقتها الدافعة من الشمس، وبهذا نتكوّن نحن الأحياء من بويضة ناتجة عن الشتات والتلاشي الكوني، ومن بعض مكونات الوجود الشمسي التي لقّحت الوجود الأرضي"[1]. من هنا، فالشرط الفيزيائي ضروري للأخذ بالهوية الكوكبية، باعتبار أن الإنسانية جمعاء نشأت بفضله، ونحن لا نتعرف على الشرط الفيزيائي إلا إذا نظرنا إلى ملامح تشكّل الإنسان، وإحلاله لهذا الشرط الذي لا يتجسّد إلا من خلاله.

3/ الشرط الأرضي: وهنا يقصد به الطبيعة بالتالي " لابد من تربية الإنسان على الشرط الأرضي، ذلك أن مصير الإنسان مرتبط بمصير الكون بشكل وثيق، رغم أن الإنسان يقع في الجزء الهامشي منه. وبالتالي، فالإنسان يعيش على كوكب الأرض الذي يمثل الكوكب الثالث للشمس التي انتزعت منها مركزيّتها. وأصبحت نجما قزميا تدور على غرار مليارات النجوم في المجرّة. والإنسان يُعتبر كائنا كونيا وأرضيا، والإنسان حسب "إدغار موران" يعيش على هذه الأرض التي تسبح في هذا الكون الشاسع، وباعتبارنا كائنات حية، داخل هذه الأرض، فإننا نرتبط بشكل حيوي بالمجال البيولوجي الأرضي، وعلى هذا الأساس لابدّ من الاعتراف بالهوية الإنسانيّة الضاربة في العمق المادي والبيولوجي[2].بوصفنا كائنات حية من هذا الكوكب فإننا مرتبطون بشكل حيوي بالمحيط الحيوي الأرضي، يجب الاعتراف بالشرط الفيزيائي والبيولوجي لهويتنا الأرضية"[3]. ومنه فالشرط الأرضي هو الذي يربط الإنسانية جمعاء ببعضها البعض، باعتبار أنها تنتمي لوطن واحد هو "الأرض" الذي هو أساس لارتباطها ببعضها في هوية أرضية واحدة.

4/ الشرط الإنساني: البعد الإنساني شكل قالب مهما في المنظومة المورانية حيث أنه لابدّ من تربية الإنسان على الشرط الإنساني، ذلك من أجل البرهنة على الكيفية التي تشكل بها الوجود الإنساني من خلال تجميع بعدين أساسيين، وهما: البعد الإنساني، البعد الحيواني"[4]. من هنا، فالانسانية هي التي تحدد مطمح الهوية، وهي التي تحقق الوحدة الانسانية وبفضلها تتحقق الكونية.

[1] – إدغار موران، فهم الشرط الإنساني، مصدر سابق، ص 125.

[2] –المصدر نفسه، ص126.

[3] – إدغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص48.

[4] – إدغار موران، فهم الشرط الإنساني، مصدر سابق، ص126

الهوية هي واحدة من المسائل المتعلقة بالتعقيد والتركيب، تأخذ بجميع شروط تحقّقها سواء الكونية، الفيزيائية والأرضية والإنسانية،"إنّنا أطفال الكون والحياة والطبيعة، ولكننا تحوّلنا، بسبب إنسانيتنا وفكرنا وثقافتنا ووعينا، إلى غرباء داخل الكون الذي هو فضاؤنا الحميمي. إن فكرنا ووعينا يمكننا من معرفة هذا العالم الفيزيائي بقدر ما يبعدنا عنه، فمجرّد النظر إلى الكون بطريقة عقلانية وعلمية هو في حدّ ذاته عزل لنا عن الكون. لقد تطوّرنا في ما وراء العالم الفيزيائي والحيوي، وفي هذا الما وراء توسّعت إنسانيّتنا بشكل كبير"[1]. وبالتالي لا يمكن للهوية الكوكبية في تشكّلها وتحديدها إلا بالاعتراف بالشروط التي تخضع لها الإنسانية جمعاء، والتي بفضلها يمكن التعرّف على هذا العالم الذي يحوي الإنسان لمعرفة هويتنا الإنسانية لابد من الاعتراف بانتمائنا المزدوج إلى الكون المادي، وإلى المحيط الحيّ، كما يلزمنا في الوقت نفسه الاعتراف بتفرّدنا الإنساني، حيث ننتمي في الآن نفسه إلى الطبيعة ونخالفها أيضا، وعلى هذا الأساس نفهم الوحدة المعقدة للإنسان، من أجل فهم أفضل لشروط تحقيق الوجود الإنساني في هذا العالم"[2]. ومنه فالاعتراف بهويتنا الإنسانية، لا يخرج عن نطاق الاعتراف بالوحدة المعقدة للإنسان.

خلاصة:

ومما سبق نستنتج:

1-تعتبر الهوية التي يدعوا إليها "إدغار موران" هوية مركبة، متعددة الأبعاد، تقوم على السياق والشمولية والتكامل.

2- كما تقوم الهوية المركّبة على قبول التّنوّع داخل الوحدة، والوحدة داخل التنوع.

3-. يعتبر "إدغار موران" الحديث عن الشأن الإنساني وعن الطبيعة البشرية يستلزم التطرّق إلى جميع النواحي التي تهتم بمختلف أبعاد التجربة الإنسانية (بيولوجية، ثقافية، اجتماعية، نفسية، اقتصادية).

4- دعوة "إدغار موران" إلى الاعتراف بالغيرية والانفتاح عليها من أجل تحقيق هوية منفتحة عقلانية.

5-. يعتبر الفكر المركّب نموذج معرفي مفتوح ينفتح على اللّايقين، والنظام، ويجعل من الفكر شموليا متكاملا وأكثر حوارية، فهو يطمح إلى جعل مركز المعرفة متعدد ومركب.

[1]- إدغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص49.

[2]- إدغار موران، فهم الشرط الإنساني، مصدر سابق، ص125.

6- إن طبيعة الهويّة الكوكبية تقتضي النسق المفتوح، باعتبار أن الهوية ظاهرة متعددة الأبعاد، تقتضي نسق معرفي منفتح ومتكامل وحواري.

7- الهوية المورانية، عبارة عن تركيب إنساني تعقيدي، تعددي، مبنية على تعايش يحافظ على تنوع الثقافات وتعدد المجتمعات، ما يحقّق هوية اندماجية كوكبية.

8- دعوة "إدغار موران" إلى إنشاء هوية تتصور وحدة تتضمن التنوع (سوسيولوجي، لغوي، ثقافي) وتميزه، وهذا التنوع الذي ينخرط في وحدة الوحدة التي تنتج التنوع، وهذا الأخير الذي ينتج الوحدة.

9- تعتبر الهوية الكوكبية عند "إدغار موران"، على أنها هوية تلاقحية اندماجية انفتاحية، اختلافية، متعدّدة المنابع والمشارب، وتصنع الثابت والحركي، والساكن والمتغيّر، وتنتج عن التنوع والتجديد.

نقد وتقييم للفكر الهوياتي لدى موران:

وكأي دراسة مقدمة في مجال التفكير الفلسفي فيمكن القول بأن ما قدمه إدغار موران فيه جزء من الصواب وجزء من المغالطات الغير ممكن في الطرح الموراني حول مفهوم الهوية والتي تقوم على تأسيس هوية عالمية مشتركة إنّ هذا الفهم يفرض على الهوية أن تكون قارة، وثابتة، وعالمية، وجاهزة، وواعية، وبالمقابل فإننا نجد الاستخدام السائد لمفهومي الاختلاف، والغيرية يطرحان بدورهما مشكلات لا تقل عن تلك التي تطرحها المناقشات حول الهوية. فالاختلاف ينظر إليه في الكثير من النصوص النقدية العربية على أنه التمايز الأبدي بين كيانات ثابتة سواء كانت هذه الكيانات ثقافات، أو أعراقا، أو حضارات، ولكن المثير للجدل في نظرة إدغار موران حول الهوية هو كيفية اضمحلال الخصوصيات في صالح العالمية، فمن ذا الذي يمكنه التنازل عن من سؤال أساسي قد يبدو للوهلة الأولى بدائيا، أو على الأقل مكرورا، ويتلخص هذا السؤال كالتالي: ما الذي يجعل الناس اليوم يرتكبون جرائمهم باسم هوياتهم، سواء كانت هذه الهوية دينية أم إثنية أم قومية أم غيرها؟

فنظرة إدغار موران للهوية هي نظرة شبه مستحيله السبب في ذلك أن المحدد الأساسي للهوية وموضوعها هو الإنسان كعقل وكيان روحيين "إن نظرتنا هي التي تحتجز الآخرين في انتماءاتهم الأضيق، في أغلب الأحيان، ونظرتنا هي الأقدر على تحريرهم أيضا بمعنى أن الثقافة معطى تاريخي، تتشكل عبر التاريخ ما يساهم في تعلمه، والاحتفاظ بها ونقلها عبر الأجيال، وهي تتضمن مجموعة من المعايير والمبادئ والقيم والسولكات التي يكتسبها الفرد والمجتمع، والتي تخضع للتطور من عصر إلى آخر، هذه النظرة للهوية فيها تضييق ولا يمكن ان ننظر لها من قبيل المماثلة بتاتا أن التغيير يطرأ على كل مجتمع لا محالة وبالتالي أي محاولة لمحو واستبعاد الخصوصية أمر غير قابلر للقسمة على إثنين البته.

كما ان اليوم فير زمن تطغى فيه قوة لبرالية عالمية ضاربة تحاول فرض هوية واحدة وتعميمها على العالم بأسره، وهو ما لن يتأتى إلا "بالتخلص من الأحكام والتمثلات الهوياتية التي تقيم تفاضلا بين الهويات، وتعد هويتها هي الأصل، فيما الأخريات مجرد نسخ وظلال"[228] وقد تمت عنونة كتابه بـ:"الهوية القاتلة" وهذه الأخيرة لا يمكن أن تقوم لها قائمة في ظل دفاع كل عنصر هو هويته وانتماءه، وهذه الانتماءات المتعددة هي التي تعطي للشخصية الفردية والجماعية في النهاية، غناها وقيمتها الخاصة. وهذا الأمر لا ينطبق على الهوية الجماعية فحسب، بل ينسحب أيضا على الهويات الفردية للأشخاص، ويؤثر في تحديد الاختلافات والفروقات بين الجنسين أيضا. ومن

[228] – – Amine Maalouf, Les identités meurtrières.– Paris: Ed. Grasset ; 1998 .P 29.

هنا تبرز أهمية الدور الذي يلعبه المحيط الاجتماعي في رسم التمثلات الذهنية وتكييف المواقف لدى الأفراد، وفي "تحديد معنى الانتماء" لديهم. "فأن تولد الفتاة في كابول أو أوسلو ليس له المعنى ذاته. فهي لا تحيى أنوثتها بالطريقة ذاتها، ولا أي عنصر آخر من هويته"[229]. في ظل عدم الاعتراف بالتعددية الدينية والقومية والطائفية فضلا عن التعدد للهوية العرقية فالهوية محكومة بلغة وتاريخ ودين ومجتمع وغير ذلك.

انه من المفارقة أن يكون الناس أمة واحدة وينظرون الى العالم على نفس المنوال خاصة إذا كان ثمة اختلاف في الألسن والأمزجة والشيم وكثرة من الملل والنحل ولكن يجب أخذ بعين الاعتبار أن وجود التنوع والتعدد هو أحد سنن الكون وأية من آيات تجلي الوجود ، وربما كانت الحكمة الربانية من إيجاد هذه الكثرة هو التنافس على فلاحة المعمورة وجلب المنافع ودفع المضار والفعل في التاريخ واستثمار الزمان، كما أن بعث الأنبياء وتنزيل الكتاب هو الحكم بالحق والسداد بين الخلق والتمييز بين الاختلاف المحمود الذي يؤدي إلى الهداية والاستقامة والاختلاف المذموم الذي يؤدي إلى الضلال و البغي"[230]. إن الخروج عن المألوف هو اعتراض على التبسيط والاختزال وعلى الاستسلام للفكرة الواحدة واعتراف بلاتناهي التعقيد وبربرية التقدم وفوضى الإمبراطورية والسير بالنوع البشري نحو الهاوية، وهو كذلك تجاوز البدائل التقليدية والإقلاع عن الموضة الأدبية وإطلاق موجة إبداعية تعبر عن انتفاضة إنسية تشخص العيوب والأمراض وتفتح الأنساق المغلقة وتنجز المنعطف المنشود وتشرع في إصلاح الوعي الغافل والتحذير من التهديدات الجديدة التي تتربص بمستقبل الحياة على الكوكب.

من هذا المنطلق" إن المحرك الداخلي الرئيسي للتاريخ هو الخارج عن المألوف الذي ينمو فيما يُشَلُّ التنظيم الذي يلجمه أو تضعف القوة التي تقمعه. وهذا المبدأ يمكن فهمه من خلال القرآن الكريم من خال الآية الكريمة "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو أمن أهل الكتاب لكان خير لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون"[231]. وهو إقرار جازم على عدم التفكير بصورة واحدة والثبات التاريخي عبر العصور.

والأصل في الخليقة هو الاختلاف وسيظل بالتالي العالم يحمل هويات وليست هوية واحدة وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ"[232]. فالإختلاف إقرار رباني وكل منا له خصوصياته ولكن في ظل التقابل

---

[229] –ibid p 31

[230] – زهير الخويلدي، نقد الهوية المهمة والخروج عن المألوف، مجلة دنيا الوطن، 2010م

[231] سورة آل عمران 110.

[232] – سورة هود 118

بمعطى الإنسانية وقد أكد "**إدغار موران**" على سبيل المثال لا الحصر أن الإنسان المعاصر التي تضبط علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، اليوم محكومة بوجود مصالح فوقية عليا، "حيث كانت الحروب تعني إلى حدود اليوم بقاء المنتصر وامتيازه، والآن أصبحت تعني إمكانية العدم المتبادل، إن العلاقة الذُّهانيّة، الخاصة بالدول والتي تفيد (أن حياتك هي موتي، وموتي هي حياتك) قد عوضتها العلاقة المؤثرة التي تبرز أن العدم فتح التضامن الحيوي بين الدول/ الأمم، والقائلة: (إنّ موتي هي موتك، وحياتي هي حياتك)، كما أن الحرب التي لم تتوقف عند إتلاف الأزمنة التاريخية، أصبحت في أزمة. والخلاص الوحيد للأزمة هو أن يصير العدو "أنا"–الآخر/ الآخر–أنا". فالعدم إذن هو الذي يحمل فرصة الحياة: والعدم هما القوة التي هي وحدها قادرة على مراقبة الدولة الذُّهانيّة (المرضية العُصابية) وإيقاف سلطاتها المطلقة، أي (إيقاف ظهر الإنسانية التي تعلو على الأمم)[233]. فالإنسانية أضحت حاملة لسمات الجدل الكوكبي المتبادل بين الأفراد في العالم، وهو ما غدا مؤسسا للإنسان في حقيقته المحكومة بسبل متغيرات العالم التي يعيشها وهو الذي يعثو في أرض الكون فساداً.

ولقد أكد الفلسفة الوجودية مع "**كيركوغارد**" و"**سارتر**" و"**ألبير كامي**"و"**سيمون دي بوفوار**" على أن الفلسفة مهمتها تحرير الإنسان من كل تصور عقلي وذلك من أجل وضعه وجها لوجه أما وجوده الخاص باعتباره كائن حرا يقرر مصيره الشخصي بذاته وهذا ما جعل الفلسفة ليست شيئا دخيلا على الوجود البشري، بل إن فعل التفلسف لا ينفصل عن فعل الوجود، أي وجودنا لا يمكن أن ينفصل عن تساؤلنا عن معنى الوجود لأن الإنسان لا يقبل وجوده كواقعة محضة، معنى ذلك أنّ الفلاسفة الأقدمون يقولون بأنه ينبغي لنا أن نحيا لكي نتفلسف وان نتفلسف لكي نحيا، مما جعل الإنسان ذا مكانة راقية في التفكر الفلسفي، فكل فكرة هي فكرة في الإنسان وإن كانت تتبدى أنها ليست كذلك.

[233]– إدغار موران، **إلى أين يسير العالم**، ترجمة أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان ط1، 2009م، ص 74.

الخاتمة

خاتمة:

نخلص في النِّهاية إلى جملة من النتائج التي تتعلق بالفكر المووراني ورؤيته لمجموعة كبرى من القضايا المعاصرة التي غدت تؤرق العقل البشري، حول مفهوم الحرية ومن أهم هذه النتائج هو أنّ الفلاسفة منحوا الأمة الإنسانية قراءة للإنسان ذاته بخلاف ما عرفت به المجالات الأخرى حيث غدا الاهتمام عقليا جوانيا بدلا ما يكون الاهتمام بالعالم والكون كما كان في المدارس الطبيعية وحتى في الحضارات الشرقية القديمة، إن ما ترمي إليه الفلسفة من خلال مباحثها الثلاثة"الحق والخير والجمال" هذه الأخيرة التّي تأسست عليها أركان الفلسفة وجعلت منها عكازات لتضع نفسها في سياقات معينة، وما نفهمه من هذه المباحث الثلاثة هو الاهتمام بالإنسان فمن ناحية الحق الذي يعتبر مرجعا منطقيا مقابل الخير الذي يتنسب إلى التأسيس الأخلاقي.

يعتبر سؤال الهوية لدى "إدغار موران" قائم على المنهج التعقيدي، الذي يعتبر نسيج متعدد ومركب حيث أن الهوية لديه تحمل العديد من الأوجه المركبه للهوية في مختلف مستوياتها وأبعادها المركبة وغير القابلة للاختزال، والتي تستمد مشروعيتها في التكامل والشمولية وتعدد الأبعاد المركبة في جوهر هذه الهوية. إن الهوية الكوكبية المركبة تعززت جرّاء كسر الحواجز بين البلدان والثقافات ذات الروابط المختلفة، والربط بينها، في إطار تفاعلها وتكاملها القائم على قبول التنوع داخل الوحدة والوحدة داخل التنوع.

ويعد المنهج التعقيدي سبيلا لتجاوز الرؤية الكلاسيكية القائمة على مبدأ التبسيط والإختزال

إن الكائن البشري ينطوي على استعدادات للتحوّل الذاتي تتنبه حالات العيش التي تمثله بشتّى صورها المادية التي كرستها الماركسي، حيث أصبح الإنسان يعيش نزوعا شكلي مادي عاد فيه إلى البداية الأصل، من خلال شعار التطور للإنسان الجنسي "génétique" بمعنى القدرة الخلاقة الكامنة في الكائن البشري.

وقد عمد "إدغار موران" إلى اللجوء بعض المجالات لتي كانت السند له في تقديم البديل عن الباثولوجية التبسيطية والتي ولدّت عقلا أعمى ومنها استخلص ثلاث مبادئ كانت كآليات لدحض هذا العقل التَّبسيطي الأعمى وكانت تتمثل هذه المجالات في (الإعلام والسبرينيطيقا وكذا النّظام) وجاءت المبادئ الثلاث كالتَّالي:" مبدأ السَّببية الدَّائرية، ومبدأ الحوارية، ومبدأ الهولوغرام". التِّي تؤسس للتَّعقيد والبراديغم التَّركيبي.

كما دعانا "إدغار موران" إلى أخلاق الجنس البشري القائمة على التعقيد، وهي الوحيدة التي بامكانها ضمان تحقيق الهوية الكوكبية، من خلال الإقرار بالإنسانية والمواطنة الأرضية، والديموقراطية التي تضمن حقوق الجنس البشري، وذلك من خلال التربية التي تمثل جوهر الإنسانية.

خاتمة:

وقد عمد "إدغار موران" إلى اللجوء بعض المجالات لتي كانت السند له في تقديم البديل عن الباثولوجية التبسيطية والتي ولدّت عقلا أعمى ومنها استخلص ثلاث مبادئ كانت كآليات لدحض هذا العقل التَّبسيطي الأعمى وكانت تتمثل هذه المجالات في (الإعلام والسبرينيطيقا وكذا النّظام) وجاءت المبادئ الثلاث كالتَّالي:" مبدأ السَّببية الدَّائرية، ومبدأ الحوارية، ومبدأ الهولوغرام". التِّي تؤسس للتَّعقيد والبراديغم التَّركيبي. يعتبر الإنسان حسب "إدغار موران"، فعقلانية الهوية على نحو تدّل على قدرة الإنسان على المحاكمة الواعية بعيداً عن سيطرة المشاعر، والعواطف، والانفعالات، والعصبيات والايديولوجيات ، بل تحكمها القيم الأخلاقية العليا وان التواصل والتفاهم المنفتح الأجزاء من هذه القيم لا بد من تنميته مستقبلا عن طريق التربية.

وحبّ العمل على تأسيس العقل المتسامح والمتصالح، حيث بات أمر التعايش السلمي أمراً جد ضروري، ومنه تكون البشرية قد دخلت حيّز العيش المشترك، والمشروط بالمحافظة إلى هُوية الآخر وإبقاءه على ما هو عليه، في ظل المنافسة الحرة والامتلاك الذي لا يتعدى رسوم الإنسانية وحدودها، ولا يتجاوز أطرها، فالمنافسة حينها تكون الحاكم الجامع بين بنو البشرية، في ظل التأسيس لقيم العيش السَّوي، الذي يحمل عنوان المشاركة والمشابكة، بين بني الإنسان، فليست الحكمة في الدبابة التي تتوسط طرفين اثنين بل في التشارك والحوار والتعايش.

ملخص:

يعد الفيلسوف الفرنسي من بين أكبر الفلاسفة الأروبيين الذين حاوا تقديم فلسفة جديدة لم يكد يسبقها فكر من قبل بذات التوجه التعقيدي المركب الذي حسبه سيغدوا مؤسسا للقرن الواحد والعشرين، وفي هذا العمل نسعى لتقديم جزئية من بين الجزئيات التي درسها في نهجه الهولوغرامي ألا وهو سؤال الهوية، فهذه الأخيرة حسبه تقوم على تعدد الأبعاد، سواء البيولوجية، الاجتماعية، الفردية، الشخصية، الثقافية، وكل بعد من الأبعاد ذو علاقة ترابطية، ولا يمكن فصله عن الآخر، لأن أساس الهوية المورانية تقوم على فكرة تعدد الأبعاد التي تترابط فيما بينها لتؤسس علاقة مركبة معقدة فيما بينها. بات سؤال الهوية يتمركز حول الذات، الأنا، الآخر.التي تعتمد على الاشتغال على مستقبلها الآتي، والقريب. ومن جهة أخرى المحافظة على تاريخها، والبحث أيضا في حركة التطور في العوامل والمجالات المختلفة. الكلمات المفتاحية: إدغار موران، الهوية، الثقافة، الفرد، المجتمع.

résumé:

Le philosophe français est parmi les plus grands philosophes européens qui ont tenté de présenter une nouvelle philosophie à peine précédée par la pensée auparavant avec la même orientation complexe qui, selon lui, deviendrait le fondement du XXIe siècle. Dans cet ouvrage, nous cherchons à présenter une part parmi les molécules qu'il a étudiées dans son approche holographique, qui est la question de l'identité. Cette dernière, selon lui, repose sur de multiples dimensions, qu'elles soient biologiques, sociales, individuelles, personnelles, culturelle, et chacune des dimensions a une relation d'interdépendance, et ne peut être séparée de l'autre, car le fondement de l'identité morinienne repose sur l'idée de dimensions multiples qui s'interconnectent pour établir une relation complexe entre elles. La question de l'identité est devenue centrée autour du soi, de l'ego, de l'autre, dont dépend le travail sur son devenir et son proche. D'autre part, préserver son histoire et rechercher également le mouvement de développement dans divers facteurs et domaines.

Mots clés : Edgar Morin, identité, culture, individu, société.

إدغار موران

فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر ولد في باريس في 8 يوليو 1921، في بداية القرن العشرين هاجرت أسرة موران من سالونيك في اليونان إلى مرسيليا ثم إلى باريس حيث ولد إدغار هناك، وهو من يهود سفارديون. عندما غزا الألمان فرنسا في عام 1940، قام إدغار بمساعدة اللاجئين وانضم إلى المقاومة الفرنسية واستخدم اسم موران كاسم مستعار بوصفه عضوا في المقاومة الفرنسية ثم انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1941. أسس

مجلة Arguments بالفترة (1954-1962)، وقام بإصدار كتابه Autocritique في سنة 1959، كان الكتاب يوضح تمسكه ثم خروجه من الحزب الشيوعي في سنة 1960 سافر إدغار موران إلى أمريكا اللاتينية وقام بزيارة البرازيل وتشيلي وبوليفيا، بيرو، المكسيك ثم عاد إلى فرنسا ونشر كتابه

L'Esprit du Temps", a work

.on popular culture

ومن أهم مؤلفاته:| ثقافة أوربا و بربريتها / إلى أين يسير العالم / هل نسير إلى الهاوية/ الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب المنهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية المنهج الأفكار مقامها حياتها عاداتها تنظيمها المنهج، معرفة المعرفة، انثروبولوجيا المعرفة

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1.قائمة المصادر.

أولا: باللغة العربية.

1 – موران إدغار، إلى أين يسير العالم؟، تر: أحمد العلمي، الدار العربية للعولم –ناشرون، بيروت، ط1، 2009م.

2– موران إدغار، أنثروربولوجيا المعرفة، مدخل إلى المنظور التعقيدي للمعرفة، تر: يوسف تيبس، مجلة رؤى، العددان 38، 39، مؤسسة عبد المحسن القحطان، المملكة المتحدة، 2012م.

3– موران إدغار، أزمة المعرفة: عندما يفتقر الغرب إلى فنّ العيش، تر: جاد مقدسي، مجلة الاستغراب، العدد1، السنة الأولى، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، خريف2015م.

4– موران إدغار، إمكانات المعرفة الإنسانية وحدودها، تر: يوسف تيبس، مجلة رؤى التربوية، العددان 38–39، مؤسسة عبد المحسن قحطان، المملكة المتحدة،2012م.

5– موران إدغار، أخلاقيات المستقبل وعلاقتها بالسياسة، تر: زهيدة درويش جبور واخرون، من كتاب القيم الى قرطاج، ط1، 2005م. اين؟ اشراف: جيروم بندي ، منشورات اليونسكو– بيت الحكمة ، بيروت–

6– موران إدغار، أخلاقية التعقيد ومشكلة القيم في القرن الحادي والعشرين، من كتاب: القيم إلى أين؟، تر: زهيدة درويش جبار واخرون، إشراف: جيروم بندي، منشورات اليونسكو– بيت الحكمة، بيروت– قرطاج، ط1، 2005م.

7– موران إدغار، تحديات الشمولية، تر: محمد الهلالي، عزيز لزرق. نقلا عن: دفاتر فلسفية، نصوص مختارة، الشخص، العدد19، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2010م.

8- موران إدغار، تربية المستقبل، المعارف الضرورية لتربية المستقبل، تر: عزيز لزرق ومنير الحجوري، دار توقبال للنشر، ط1، 2002م.

9- موران إدغار، ثقافة أوروبا وبربريتها، تر: محمد الهلالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2007م.

10- موران إدغار، روح الزمان: العصاب، تر: انطوان حمصي، ج1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1995م.

11- موران إدغار، فهم الشرط الإنساني، رهان تربية المستقبل، تر: عزيز مشواط، مجلة رؤى التربوية، العدد29، مؤسسة عبد المحسن قحطان، المملكة المتحدة، دس.

12- موران إدغار، المنهج: معرفة المعرفة، أنثروربولوجيا المعرفة، تر: جمال شحيد، ج3، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2012م.

13- موران إدغار، المنهج، الأفكار: مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها، تر: جمال شحيد، ج4، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2012م.

14- موران إدغار، الفكر والمستقبل: مدخل الى الفكر المركب، تر: أحمد القصوار- منير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2004م.

15- موران إدغار، النهج: إنسانية البشرية، الهوية البشرية، تر: هناء صبحي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، ط1، 2009م.

16- موران إدغار، النزعة الوحشية في العصر الكوكبي، تر: محمد الهلالي، عزيز لزرق، نقلا عن: دفاتر فلسفية، نصوص مختارة، العنف، العدد17، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2009م.

17- موران إدغار، نحو براديغم جديد للطبيعة، تر: يوسف تيبس، مجلة رؤى التربوية، العدد29، مؤسسة عبد المؤمن قحطان، المملكة المتحدة، 2009م.

18- موران إدغار، الصفح مقاومة لبشاعة العالم، تر: حسن العمراني، مجلة يتفكرون، العدد2، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط-المغرب، 2013م.

19- موران إدغار، نحو سياسة حضارية، تر: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،ط1، 2010.

20- موران إدغار، ثقب العلمانية الأسود، تر: عماد أيوب، مجلة الاستغراب، العدد2، السنة الثانية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2016م.

21- موران إدغار، في سياسة الحضارة، تر: الزواوي بغورة، مجلة يتفكرون، العدد9، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، الرباط، المغرب، 2016م.

22- ادغار موران، نجوم السنما، تر: ابراهيم العريس، مركز دراسات الوحدة العربية ط1، 2009.

23- موران إدغار- جان بودريار، عنف العالم، تر: عزيز توما، تقديم: إبراهيم محمود، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2005م.

24-. موران إدغار، هل نسير إلى الهاوية؟، تر: عبد الرحيم خرل، إفريقيا الشرق، المغرب،-الدار البيضاء، 2012م.

ثانيا: المصادر باللغة الأجنبية.

1- Moran Edgar, introduction à pensée complexe, éditions du seuil, paris, 2005.

2- Morin Edgar, les sept seroirs, nécessaires d'éducation du futur, organisation des nations unies pour l'éducation, la science et la culture, unesco, France, Paris, 1999.

3 - Morin Edgar, introduction a une politique de l'homme, édition du seuil, Paris, 1965.

2- قائمة المراجع.

أولا: المراجع حول ادغار موران.

1 -الخويلدي زهير، تعقد الطبيعة البشرية عند إدغار موران، من كتاب: الفلسفة الغربية المعاصرة، إشراف: علي عبود المحمداوي، ج2، منشورات الاختلاف-منشورات ضفاف- دار أوما، الجزائر- بيروت- العراق، ط1، 2013م.

2- الخويلدي زهير، مدينة الاسلام في مواجهة عولمة الإرهاب، إصدارات إي-كتب، لندن، ط1، 2016م.

3 - الخويلدي زهير، معانٍ فلسفية، دار الفرقد للطباعة والنشر والوزيع، دمشق، ط1، 2009م.

4- الغزاوي هبة عادل، فلسفة المدينة الفاضلة وواقعية الفلاسفة المعاصرون، المنهل، كتاب إلكتروني.

5- بلينيل إيدوي، من أجل المسلمين، تر: عبد اللطيف القرشي، منشورات لادوكورفيرت، وزارة الثقافة والفنون ، والتراث باريس- قطر ط2، 2015 م

6- بويحي عادل، انبثاق الفكر والمعرفة لدى إدغار موران، إعادة بناء الابستيمولوجيا، دار الايام للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2018م،

7- تيبس يوسف، التصورات العلمية للعالم، قضايا واتجاهات في فلسفة العلم المعاصرة، دار الروافد الثقافية، ابن النديم للنشر والتوزيع، بيروت، الجزائر، ط1، 2014م

8- خليفة داود، درس التعقيد في فلسفة العلوم المعاصرة، من كتاب الدرس الفلسفي في الجزائر، التحديات والآفاق، إشراف: خديجة زتيلي، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراس ات الفلسفية، الجزائر، ط1، 2017م.

9- طاهر علاء، نهايات الفضاء الفلسفي،الفلسفة الغربية بين اللحظة الانيةو المستقبل، مكتبة مدبولى،القاهرة، ط1، 2005م.

10. دورتيي جان فرانسوا، تأليف جماعي، فلسفات عصرنا، تياراتها، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها، تر: إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2009م .

مراجع بالفرنسية

-- Amine Maalouf, Les identités meurtrières.- Paris: Ed. Grasset ; 1998 .P 29.

مراجع عامة:

2. يوسف جحيقة، أزمة الهوية وإشكاليتها إبّان الحقبة الاستعمارية، من كتاب سؤال الهوية والإنية عند مولود قاسم آيت بلقاسم في ظل العولمة، مؤسسة سرار للطباعة الصناعية، جامعة باتنة كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسم الفلسفة، باتنة- الجزائر، 2010م.

3. بتلر جوديث، الذات تصف نفسها، تر: فلاح رحيم، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2014م.

4. بدوي محمود الشيخ، الهوية، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع- سلسلة منار للشباب، مصر، ط1، 2009م.

5. تايلر تشارز، منابع الذات تكوّن الهوية الحديثة، تر: حيدر حاج اسماعيل، مراجعة: هيثم غالب الناصي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2014م.

6. التريكي فتحي– التريكي رشيدة ، فلسفة الحداثة، مركز الانتماء القومي، بيروت، دط، 1992م.

7. الجابري محمد عابد، مسألة الهوية ،العروبة والإسلام واالغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 2012م.

8. حربوش العمري، هويتنا بين الإرث الثقافي والمعنى الجيني، من كتاب السؤال عن الهوية في التأسيس...والنقد...والمستقبل، إشراف وتنسيق: البشير ربوح، دار الأمان، منشورات الإختلاف، منشورات ضفاف، الرباط، الجزائر، بيروت، ط1، 2016م.

9– حرب علي، حديث النهايات :فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2004م.

10– الخويلدي زهير، تشريح العقل العربي، مقابسات فلسفية في النظر والعمل، دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1.

11– دوبار كلود، أزمة الهويات، تقسيم تحول، تر: رندة بعث، المكتبة الشرقية، لبنان، ط1، 2008م.

12– دينيس اليكساندرو فينس تشيكالوف– فلاديمير أليكساندرو فينس كوندراشوف، تاريخ الثقافة العالمية، تر: عماد طحينة، مراجعة: أحمد خريس، هيئة أبو ظبي للساحة والثقافة، ط1، 2014م.

13– الداوي عبد الرزاق، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013م.

14– ريتزر جورج، العولمة نص أساس، تر: السيد إمام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005م.

15– سباير فريد، التاريخ الكبير ومستقبل البشرية، تر: عزت عامر، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2015م.

17– سبيلا محمد، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009م.

18- شهيان عبد الحسين، الهوية والمواطنة، البدائل الملتبسة والحداثة المتغيرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2017م.

19- عبد السلام المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ط1، 2014م.

20- صن امارتيا، الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، تر: سحر توفيق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، دط، 2008م.

21- حسن الصفار، التنوع والتعايش، دار الساقي، بيروت، ط1، 1999م.

22- عبد المعطي فاروق، جون لوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.

23- فرويد سيغموند، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط4، 1982م.

24- فارناس ريتشارد، آلام العقل الغربي، تر: فاضل الجنكر، دار الكلمة للنشر، الإمارات، ط1، 2010م.

25- القليقلي عبد الفتاح – أبو غوس أحمد، الهوية الوطنية الفلسطينية، خصوصية التشكل والإطار الناظم، المركز الفلسطيني لمراكز حقوق المواطنة واللّاجئين، فلسطين، دط، 2012م.

26- قاسم رياض زكي، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2013م.

27- كاندو جويل، الهوية والذاكرة، تر: وجيه أسعد، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، ط1، 2009م.

28- ليشته جون، خمسون مفكرا أساسيا معاصرا، من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، مراجعة: محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008م.

29- ليفيناس إيمانويل، الزمان والآخر، تر: جلال بدلة، معابر للنشر والتوزيع، ط1، 2014م.

30- ماركيه جان فرانسوا، مرايا الهوية ،الأدب المسكون بالفلسفة، تر: كميل داغر، مراجعة: لطيف زيتوني، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005م.

31- المسكيني فتحي، الهوية والزمان، تأملات فينومينولوجية لمسألة النّحن، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2001م.

32- مكشللي أليكس، الهوية، تر: علي وطفة، دار النشر للفرنسية، ط1، 1993.

المسيري عبد الوهاب، الهوية والحركة الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ط2، 2010م.

33- معلوف أمين، الهويات القاتلة، قراءات في الانتماء والعولمة، تر: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1999م.

34- المحمداوي علي عبود، الإشكالية الأساسية للحداثة :من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015م.

35- مسلم محمد، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، دار قرطبة، دبلد، ط1، 2001م.

36- المسكيني فتحي، الهوية والحرية :نحو أنوار جديدة، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، م2011.

37- مينش ريتشارد، الأمة والمواطنة في عصر العولمة ،من روابط وهويات قومية إلى أخرى متحولة، تر: عباس عباس، مراجعة: علي خليل، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2010م.

38- مصطفى نادية- ماجدة ابراهيم- مجاهد أسامة، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، دار النشر للثقافة والعلوم، القاهرة، ط1، 2013م.

39- هايدغر مارتن، الفلسفة الهوية والذات، تر: محمد مزيان، تقديم:محمد سبيلا، دار الامان الرباط، ط1، 2015م.

40- هايلاند إريكس توماس، العرفية والقومية وجهات نظر أنثروبولوجية، تر: لاهاي عبد الحسين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2012م.

41- مجموعة من الأكاديميين العرب، الفلسفة الغربية المعاصرة، صناعة العقل الغربي، من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج، إشراف وتحرير: علي عبود المحمداوي، ج2، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م.

42- ميشيل توماسللو، الأصول الثقافية لمعرفة البشرية، تر: شوقي جلال، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، ط1، 2006م.

43- محمد حسين محسن، طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ، مؤسسة مكرياني للدراسات والنشر، أربيل، ط1، 2012م.

44- المسيري عبد الوهاب، دفاع عن الإنسان: دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2014م.

45- وهوليورن هارميس، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط2010،1م.

ثالثا: المعاجم والقواميس والموسوعات.

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير واخرون ،مجلد6، دار المعارف، القاهرة، دت.

2- أبادي الفيروز، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.

3- أبو رغيف الموسوي رحيم، الدليل الفلسفي الشامل، ج3، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 2015م.

4- جيهامي جرار، موسوعة مصطلحات ابن سينا، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2004م.

5- الحنفي عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000م.

6- حلو عبده، معجم مصطلحات الفلسفة، المركز التربوي للبحوث و الإنماء، لبنان، 1994م.

7- الرايد محمد، ناصيف نصار، موسى وهبه، الموسوعة الفلسفية العربية، مراجعة: عصماء نعمة- طغى حمادة، مجلد1، مكتبة مؤمن قريش، د بلد، ط1، 1986م.

8- سعيد جلال الدين، معجم الشواهد والمصطلحات الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004م.

9- سيدجوبك أندرو ادجار، موسوعة النظرية الثقافية ،المفاهيم والمصطلحات الاساسية، تر: هناء الجوهري، مراجعة: الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2014م.

10- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط، 1982م.

11- عبد المعطي فاروق، نصوص ومصطلحات فلسفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.

12- لالاند أندري، موسوعة لالاند الفلسفية، تحت إشراف أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001م.

13- مسعود جبران، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م.

14- مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1983م.

15- وهبه مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط5، 2007م.

رابعا: المجلات والدوريات.

1- برانسكي لورانس، إدغار موران، إصلاح الفكر هو إصلاح اجتماعي وذاتي في آن واحد، مجلة الاستغراب، العدد8، السنة الثالثة، المركز الاسلامي للدراسات الاسنراتيجية، بيروت، 2017م.

2- حربوش العمري، ترجمة نص إدغار موران من كتابه "في المنهج: حياة الحياة"،مجلة دورية نماء للعلوم والوحي والدراسات الانسانية، العدد1، مركز نماء للبحوث والدراسات، 2016م.

3- خليفة داود، براديغم التعقيد والفكر المركب عند ادغار موران، مجلة الحوار الثقافي، العدد11، مخبر حوار الحضارات، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، مستغانم- الجزائر، 2017م.

4- خليفة داود، الإنسان المركّب وتحقّق الشرط الإنساني عند إدغار موران، مجلة مقاربات فلسفية العدد السادس، مخبر الفلسفة والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، مستغانم، الجزائر، 2016.

5- الخطابي عز الدين، حوار الثقافات بين الكونية والخصوصية، مقاربة فلسفية أنثروبولوجية، مجلة رؤى التربوية، العدد الثامن والعشرون.

6- زتيلي خديجة، إدغار موران وتعليم فن الحياة في الزمن الراهن، مجلة هوامش ثقافات معاصرة، نسخة إلكترونية.

7- عادل هبة، التقدم العلمي- التقني وأزمة العالم- قراءة في فلسفة إدغار موران المستقبلية، مجلة الآداب، العدد111، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2010م.

خامسا: الرسائل والأطروحات.

1- أبو عنزة محمد عمر أحمد، واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية، رسالة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الأدب والعلوم، قسم العلوم السياسية، 2012م.

2- تومي الخنساء، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، قسم العلوم الاجتماعية، بسكرة، 2017/2016م.

3- خليفة داوود، ابستيمولوجيا التعقيد، دراسة لبراديغم التعقيد والفكر المركب لدى إدغار موران، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2016/2015م.

4- عميرات محمد أمين، أزمة الهوية لدى النخبة المثقفة الجزائرية ابن باديس، مالك بن نبي، محمد أركون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر بلقايد، معهد الثقافة، دس.

5- كانون جمال، الأنترنيت مجال للتفاعل وتشكل الهوية، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماجستير، تخصص علم اجتماع في المنظمات، جامعة قاصدي مرباح، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، ورقلة، 2011/2010م.

6- مروان فتحي، سؤال الهوية في عصر ما بعد الحداثة، من خلال كتاب خطاب الهوية لـ علي حرب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص مدارس النقد المعاصر وقضاياه، جامعة سطيف2، كلية الأدب واللغة، قسم اللغة العربية والأدب العربي، 2014/2013م.

سادسا: المواقع الالكترونية.

Edgar Morin Multiversidad. Fb.com -1

www.cowa.com 2- داود خليفة، أخلاقية التواصل عند إدغار موران، موقع كوة

Elaph.com «elaph Web» Elaph writer -3 ، الساعة 15:332022/03/29 يوم

فهرس المحتويات

فهرس العناوين.

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة:..... أ

الفصل الأول: في التأصيل المفاهيمي الفلسفي للهوية..... 06

المبحث الأول: في التأسيس المفاهيمي للهوية..... 08

أولا: التأسيس اللغوي لمفهوم الهوية.....08

ثانيا: التأسيس الاصطلاحي لمفهوم الهوية..... 12

ثالثا:كرونولوجيا مفهوم الهوية 17

المبحث الثاني: تمفصلات ومؤسسات الهوية..... 24

أولا: مستويات الهوية وتدرجاتها..... 24

ثانيا: أشكال وصور الهوية..... 27

ثالثا: أنواع الهوية..... 29

المبحث الثالث: مقاربة مفاهيمية لمفهوم الهوية..... 34

أولا: جدلية الذات والانية 34

ثانيا: محورية الاخر في الفهم الهوياتي 36

ثالثا: الخصوصية والتمركز حول الذات المفكرة..... 39

نتائج الفصل الاول..... 40

الفصل الثاني: فلسفة الهوية عند إدغار موران..... 42

توطئة 43

المبحث الأوّل: مفهوم الهوية وأبعادها عند إدغار موران..... .... 44.

أ: مفهوم الهوية عند إدغار موران 44

ب : أبعادها 47

أولا: البعد البيولوجي لها 47

ثانيا: البعد الاجتماعي لها 49

ثالثا: البعد الثقافي لها..... 68

المبحث الثّاني: الهويّات الإنسانية ومستوياتها الوجودية..... 53

أولا: الهوية الشخصية..... 58

ثانيا: الهوية الاجتماعية..... 58

ثالثا: الهوية التاريخية..... 62

المبحث الثّالث: الهويّة المركّبة..... 65

أولا: التعقيد والفكر المركّب عند "إدغار موران"..... 68

ثانيا: الهوية الكوكبية المركبة..... 68

ثالثا: شروط تحقق الهوية الكوكبية..... 71

نتائج الفصل الثاني..... 76

رابعا: نقد وتقييم للفكر الهوياتي لدى موران..... 79

خاتمة..... 82

قائمة المصادر والمراجع: 86

فهرس العناوين: ....